وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الشخصية في رواية "ذاكرة الماء"لواسيني الأعرج

– مقاربة سيميائية بنيوية –

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة ماستر في اللغةالعربيةوآدابها

التخصص: الأدب الحديث والمعاصر.

إعداد:

– مزي ابراهيم

إشراف الأستاذة:

– مصيطفى عقيلة

اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
أ.رقـاب كريـــمة	رئيـساً
أ.مصـيطفى عقيـــلة	مشرفًا ومقـرراً
د. بن سمعـــون سليـــمان	مـناقشًا

السنةالجامعية:1437/1436هـ-2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

مقدمة:

شكل مفهوم الشخصية الروائية في الأدب المعاصر،نقطة إرساء فنية وأدبية، وقطيعة كلية مع تقاليد روائية سيطرت على الأدب الكلاسيكي ردحاً من الزمن،انتقالاً من المثالية التي تصور شخصياتها من الطبقة الإرستقراطية، إلى معالم وجودية وأخرى اجتماعية.

إن من أهم دوافع اختيارنا لهذا الموضوع المعنون ب " الشخصية في رواية ذاكرة الماء "،هو الميول والرغبة في البحث عن سمات وخصائص و إضافات الأدب الجزائري المعاصر، خاصة الرواية المكتوبة بالعربية في أواخر الثمانينات، وإن اكتشاف فنون التمرد لدى واسيني في كتاباته وتحديه للمجتمع والسلطة كان دافعًاآخر لنا.

و تهدف هذه الدراسة وتطمح إلى دراسة شاملة للشخصية بنائيًا، و استجلائها دلالياً باعتبارها من مكونات المحكي،ثم البحث عن أثر هذا المسوغ السردي في إثراء دلالات النص و بنائه .

ومن خلال اطلاعي على الدراسات التي كانت أعمال واسيني الأعرج موضوعًا لها وجدت الكثير قد تناول دراسة الشخصية ،ولكن قلّت دراستها دراسة متكاملة ، خاصة وفق منهجين متكاملين هما: (السيميائي والبنيوي) ،فأردت من خلال هذه الدراسة إحداث هذا التكامل ،وتطبيقه على إحدى رواياته لاكتشاف طرائق بنائه لشخصياته وكيفية تقديمها .

يأتي هذا البحث إجابة عن إشكالية رئيسة هي : كيف بنى واسيني الأعرج شخصياته المختلفة في رواية " ذاكرة الماء"؟

و تحت هذه الإشكالية الجوهرية تندرج تساؤلات فرعية منها

– ما طبيعة العلائق والوظائف التي تنتظم سلوكات هذه الشخصيات مع غيرها من الشخصيات؟

– ما هي البرامج السردية والوظائف التي كلفت شخصيات الرواية بتنفيذها ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية وتفريعها تم انتخاب الخطة التالية:

–تمهيد: تناولنا فيه "التحليل السيميائي البنيوي للخطاب السردي"،حاولنا فيه الإلمام بالدراسات التي حددت مفهوم التحليل السيميائي والبنيوي للخطاب السردي.

المبحث الأول: و يتعلق الأمر بالبنية السردية في رواية "ذاكرة الماء" ،حيث تضمن هيكل النص العام و حركة تشكل النص و دلالاتها .

المبحث الثاني: تم فيه معالجة بنية الشخصية في الرواية،انطلاقًا من تبيين سيمياء الأسماء ،ثم حاولنا دراسة سيميائية البناء الخارجي، ثم الداخلي للشخصيات، لننتقل إلى معالجة علاقات الشخصية في الرواية ، ثم خاتمة.

ولما كانت الشخصية بنية مركبة من عدة بنى خارجية وداخلية، وهي علامة في الآن ذاته، رشح هذا لدينا المزاوجة بين منهجين اثنين هما البنيوية والسيميائية ،هذه الأخيرة تستهدف الكشف عن الدلالات والبحث عن بنية المضمون في تناغم مع المنهج البنيوي ،الذي يركز على دراسة بنية الشكل وذلك هو مطمحنا في هذه الدراسة ،إذ نؤمن مسبقًا أن هذا سيفتح أمامنا آفاقًا جديدة، و سيمكننا من معايير إجرائية علمية ودقيقة، تساعدنا على معرفة حيثيات الشخصية عند الكاتب واسيني الأعرج من خلال إحدى مدوناته الروائية .

وبحثنا ينصب على مصدر رئيسي لهذه الدراسة تمثل في رواية "ذاكرة الماء"،وقد استندنا في دراسته على مراجع سهلت علينا مصاعب الدراسة مثل:كتاب"بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي،وكتاب "البنية و الدلالة في الرواية" لمحمد نجيب العمامي، و"معجم السميائيات" لفيصل الأحمر،ومراجع أخرى يظهرها فهرس المراجع بدقة .

و في ختام هذه المقدمة نود أن نتقدم بفائق التقدير والاحترام للأستاذة مصيطفى عقيلة لمساعدتها لنا وصبرها الكبير معنا، والشكر الخالص إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وإلى أعضاء لجنة المناقشة التي سنستفيد من ملاحظاتها .

زلفانة:2016/03/22

مزي ابراهيم

التـــمـــهيد

التحليل السيميائي و البنيوي للخطاب السردي

خلافا للمناهج التقليدية ذات الأسس السياقية التي وقعت في النظرة التقليدية للنصوص الأدبية عندما اهتمت بظروف إنتاجها وتاريخ صاحبها واهتمت بصاحب النص والتي نذكر منها : المنهج التاريخي ،والنفسي، والاجتماعي،نجد أن المناهج الحداثية انصرفت جذرياً للاهتمام بالشكل و الدلالة فنظرت الى النص على أنه نظام لغوي(شكل ومعنى)،وأرست سلطة النص و سلطة القارئ، حيث «برز الطابع الدلالي الاشاري لها ولم تعد تقف عند سطح النص»[1]وهو ما جعل الخطاب السردي عبارة عن دوال ومدلولات وفي تجانسها تتيح للقارئ

« الاهتمام بمكوناته ومظاهره وأبنيته ومستوياته الدلالية»[2].

يعد المنهج السيميائي«من أبرزمناهج ما بعد الحداثة النقدية التي وُظفت لمقاربة جميع الخطابات النصية ورصد كل الأنشطة البشرية بالتفكيك والتركيب والتحليل والتأويل بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى وكيفية إفراز الدلالة عبر مساءلة أشكال المضامين،مع سبر أغوار البنيات العميقة دلالةً ومنطقاً،من أجل فهم تعدد البني النصية وتفسيرها على مستوى البنية السطحية تركيباً وخطاباً»[3].

أما التحليل البنيوي"فيُنظر من خلاله إلى مقاربة تشكل المضمون باعتبار أن النص شبكة من الشفرات يقوم القارئ بفكها وتقطيع بنياتها"[4]وفق عمليتين هما الهدم والبناء(بنية الشكل)،حيت يتم تحليل النص بهذي المنهجين"وفق مستويين يتفرع كل واحد منهما إلى مكونين متكاملين وهو ما يعرف بمستويات النص السردي:

-المستوى السطحي(Le niveau de surface)

-المستوى العميق(Le niveau de profond)

1-صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، (دط)،1992،ص،288

2-عبد القادر شرشار:**تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص**،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،(دط)،2006،ص،29.

3-جميل حمداوي:**الاتجاهات السيميوطيقية،التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية**،ط1،ددن،2015، ص: 7

4- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2010،ص:61.

ففي المستوى السطحي سيكون على المحلل رصد مكونين اثنين يُقعدان لنظام العناصر المعروفة بانتمائها إلى هذا المستوى وهما:

أ-مكون سردي:وهو القسم الذي يهتم بالمعنى وفيه يتم ضبط التوالي والترابط الخاص بالحالات والتحولات؛بمعنى مراعاة سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل والشخصيات

ب-مكون خطابي:وهو مكون شكلي يضبط في نص ما الترابط الخاص بالصور ومولدات المعنى أي التركيز على استخراج الأنظمة الصورية المنتشرة في نسيج النص"[1].

وعلى هذا الأساس يتم الوصول إلى اكتشاف وحدات النص وسر بنائه من خلال مجموع العناصر المتشابكة ببعضها البعض "فتحليل الخطاب السردي ينطلق من اعتباره بنيةنسيج من العلاقات الكبرى وهي التي تشكل البنية السطحية"[2]،هذه البنية تضم بداخلها مجموعة من الأنساق العلاماتية والرمزية."أما المستوى التحتي العميق فهناك تصميمان لضبط العناصر المعروفة بانتمائها إلى هذا المستوى وهما:

أ-شبكة العلاقات تنجز تصنيفاً لقيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها.

ب-نسق ونظام عمليات ينظم الانتقال من قيمة إلى أخرى،ويتم هذا بالاستناد إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى "[3].

بمعنى أن التحليل لا يقف عند البنية الخارجية دون الداخلية ولا نفصل النص عن القارئ فهو يتجاوز البنية السطحية للكشف عن البنية العميقة للنص،وهو ما يطلق عليه بوحدات تشكل النص.

1-عقاق قادة:السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص، سيمياء السرد الغريماسية نموذجاً ،مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري،تيزي وزو،دار الأمل،الجزائر،عدد03،ماي2008،ص،229، 230.

2- بلقاسم دقة:**التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف لنجيب الكيلاني** ،مجلة الموقف الأدبي،مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، العدد: 412 ، 2005 ،ص:209.

3- عقاق قادة،**السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص، م س**،ص:230.

فالتحليل السيميائي البنيوي"يستند على التفكيك والتركيب،وتحديد البنيات العميقة المتوارية وراء البنيات السطحية المتجلية، ومن ثم تستكنه مولدات النصوص وتكوناتها البنيوية الداخلية، وتبحث جادة عن أسباب التعدد ولانهائية الخطابات وتأويلاتها والنصوص والبرامج السردية،وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة، وترصد الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمل والملفوظات والخطابات"[1].فالبنيوية تنصرف إلى الشكل، أما السيميائيةفتحتفي بالمضمون وهو ما يجعلهما في نفس الهدف وهو البحث عن البنية،مما يعطي انسجامًا وتلاؤمًا يوصلنا إلى شكل المضمون .

و الخطاطة التالية التي وضعها هيملسيف توضح هذا المفهوم :

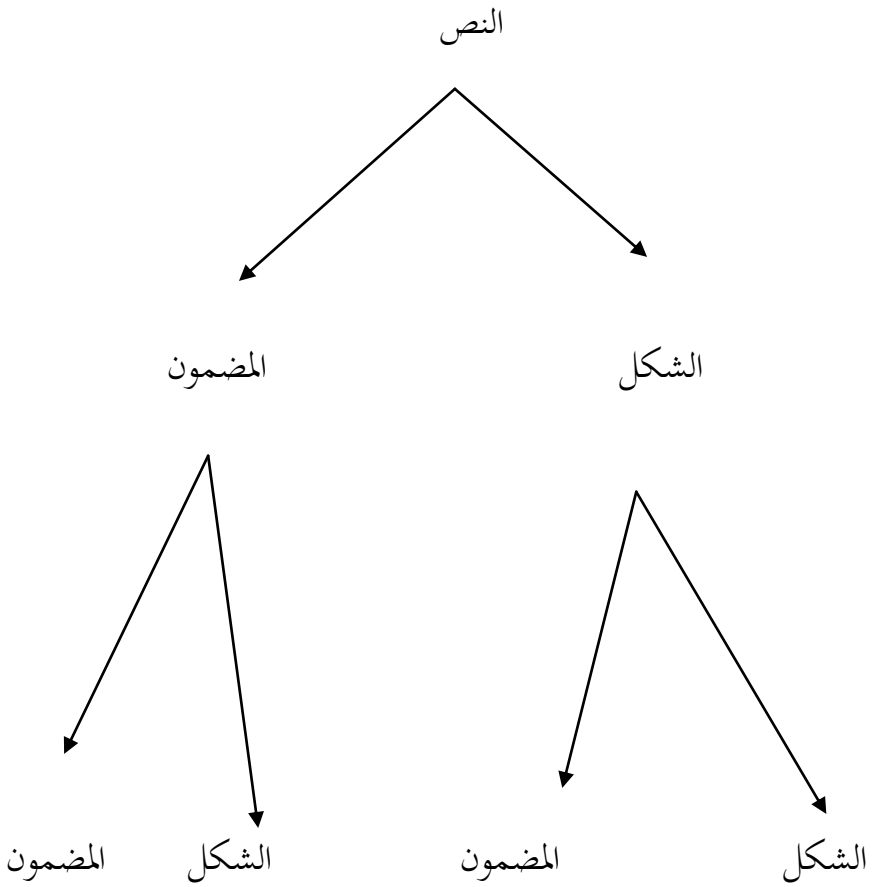

1- ينظر،جميل حمداوي الإتجاهات السيميوطيقية، م س، ص:11.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن هناك شكل ومضمونه للشكل وشكل ومضمونه للدلالة ،كما يتبين لنا أن «السيميائية هي دراسة شكلانية للمضمون تستنطق الشكل تفكيكاً وبناءً تحليلاً وتأويلاً،لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى سطحاً وعمقاً»[1]وذلك بالتركيز على الرمزية والدلالة.

وهكذا تغدو الدلالة هي الجانب الذي تكمله السيميائية للبنيوية،"فعندما تقتحم السيميائية أغوار النص،فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية المثبتة القائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال،وذلك بالكشف طبيعة العلائق التي تنظم النص ورصد القانون البنائي الذي يحكمه، ومن ثم فالتحليل البنيوي هو الوحيد الذي له القدرة على الكشف عن شكل المضمون، وتحديد الاختلافات على مستوى العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق في علاقته مع النظام البنيوي"[2]،نقصد بالنظام البنيوي محاولة رصد انتظام العناصر ببعضها البعض داخل بنية شاملة كلية ،فهذه المزاوجة تقربنا إلى الوصول إلى المقاصد والدلالات التي تحملها العناصر التكوينية التي تشكل بناء النص السردي ومنها بنية الشخصيات،ولما كان الشخصية موضوعاً لهذا البحث فإننا نترك التفصيل فيها إلى المباحث اللاحقة.

1-المرجع السابق،ص:12.

2-المرجع نفسه، ص:13.

المبحث الأول

البنية السردية في رواية

ـ ذاكرة الماء ـ

المبحث الأول : البنية السردية في رواية "ذاكرة الماء"

أ- هيكل النص العام :

إنّ أول خطوة في الدراسة النصية هي تفكيك النص إلى عناصره الأوّلية لا سيما في ظل المنهج البنيوي، لذلك فسنقوم بتقطيع هذا النص وتفكيكه الى أجزائه الأولى ،ونحاول تمثيل هذه الأجزاء كما كانت مجزأة قبل أن تتشكل في هذا البناء الكامل (الرواية)

تحديد عناصر النص يعد قضية من القضايا التي تناولتها الدراسات الحديثة ، فأين تبدأ المقطوعة وأين تنتهي؟ وهل من وسيلة للتعرف عليها وتحديدها. [1]

هناك عدة طرق يستند إليها الدارس لتقطيع النصوص،من أجل إعادة بنائها من جديد، بغية فهمها، وإزالة غموضها، والحد من التباسها الدلالي ،والتي نذكر منها:

" 1-اتصالأو انفصال زماني

2- اتصال أو انفصال مكاني

3- اتصال أو انفصال على مستوى الفاعلين

4- ورود نمط خطابي جديد."[2]

وبناء على هذه المقاييس فإننا اعتمدنا على مقياس ،الاتصال أو الانفصال المكاني، والاتصال أو الانفصال الزماني، واعتمدت على مقياس المعنى ، واعتمدت كذلك على التقسيم الذي وضعه صاحب الرواية.

1-ينظر حسين الواد : **البنية القصصية في رسالة الغفران لأبي علاء المعري** ،الدار العربية للكتاب ، تونس، ط:3، ص:30،1977

2- سمير مرزوقي ، **جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة(تحليلا وتطبيقا)**، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط ،1986،ص:95

الحركة01:وتمتد نصيًا بين هذين الحدّين: " أشعلت الضوء الخلفي للصالة ، شرعت النافدة عن آخرها خيط من الهواء البارد يتسرب عبر جسدي بهدوء.....مرورًا بنزل الأوراسي ثم قصر الحكومة فقاعة ابن خلدون ، ثم بائع الورود الذي لم يغادر زاويته مطلقًا ،ثم نفق الكلية فالجامعة."

الوحدات:

ح1و1: " أشعل الضوء الخلفي للصالة.....ثم يعيدها وهو يحاول أن يمطط مفرداته كالعادة ويمسح على رأسه الصغير-أ..ر..أ..يـ..ت .!؟." (ص10/ص24)

ح1و2: " جلست على الكرسي ثم اتكأت على الطاولة.....واندفن الأولاد داخل أوهام وحكايات في انتظار يوم آخر" (ص**25**/ص45)

ح1و3: " النوم انسحب نهائيا ..... هم أنفسهم لم يكونوا قادرين على معرفته " (ص46/58ص)

ح1و4: "كان تعب ما يعتري مفاصلي ..... هؤلاء الكلاب .إذا تضربهم يخرجوا سنيهم .اللي فيهم يكفهم ."(ص59/ص79)

ح1و5: " التوى رماد السيجارة ليحرق المصفاة ..... وهكذا صرنا نحن كذلك " (ص80 / ص95)

ح1و6: "كان تعب ما يعتري مفاصلي.....سَمعت عنها كثيراً ولم ترها مطلقاً في حياتها " (ص96/ص111)

ح1و7: "ليالي باريس باردة ، لكنها جميلة..... كل حياتنا كانت مجرد احتمال لا أكثر " (ص112/ص130)

ح1و8: " مددت يدي نحو ورقة مطوية .....هل سيكتب لي مرّة أخرى أن أرى هذه التربة وعيون القرية التي ترفّ للغادي والرائح ؟ "(ص131/ص152)

ح1و9: " هذه الموسيقى الجنائزية ، الكنيسة تعمق إحساسي بالعزلة والخوف من شيء غامض.....يمامة تستعد يومياً للطيران بدون أن تطير ، حتى اندثرت"(ص153/ص169)

ح1و10: " مات عمي جلول وحيداً .....ونغادر السوق نهائياً دون ندم كبير " (ص170/ص187)

ح1و11: " يوسف قتل ..... وهذا الخوف العميق من موت صار فينا ومعنا" (ص188/ ص205)

ح1و12: " عيد ميلاد ربما هذه السنة ..... تتكسر بهدوء عند أقدام الصخور والبنايات المحاذية " (ص206/ص217)

ح1و13: " بابا، والله واحد ما يعرفك ، تغيّرت تماماً ".....وكان القلب والذاكرة ينبشان الأظافر في الفراغ والفجيعة والصمت " (ص218/ص246)

ح1و14: " هو الوقت يبدأ في مزاحمة هذه الذاكرة بقوة .....يذبحون كل ما بقى واقفاً من حرب الدمار الماضية " (ص247/ص270)

ح1و15: "كانت رائحة الأوراق تتسرب .....لم أر شيئا ،بينما يوم آخر نحو الموت ،كان قد بدأ" (ص271/ص293)

ح1و16: " السيارة جيدة ولا شيء يثير الخوف..... ثم نفق الكلية فالجامعة ." (ص294/ص302)

الحركة 02: "ها قد وصلت بسلام.....لم تقل شيئاً و لكنها مدت يدها اليمنى بشكل آلي نحو الستائر. سحبتها ثم انغمست في لعبها " (ص304/ص507)

ح2و1: " ها قد وصلت بسلام .....كانت كلما خطوت خطوة إلى الأمام تزداد بعداً وتتحول إلى قيامة" (ص304/ص314)

ح2و2: " وضعيتنا في الجامعة ما تزال معلقة على منقار عفريت ..... مجنونك المجنون بجنونك " (ص315/ص342)

ح2و3: " علي أن انزل إلى مكبة شارس ..... واصلت الانحدار المجنون نحو الموت " (ص343/ص361)

ح2و4: " يا لطيف! أين اختبأت هذه المطبعة؟.....المطعم المغاربي الصغير الذي لا يثير كثيراً انتباه الناس."(ص362/ص388)

ح2و5: "تخلصت بسرعة من الشنبين .....وأغوص داخل التمتمات والوجوه وتفاصيل المدينة والناس الذين ينتظرون فراغاً"(ص389/ص404)

ح2و6: "من فضلك مقبرة العالية. طريق المطار.....وأكز على أسناني حتى أستعيد الصمت من جديد."(ص405/ص425)

ح2و7: "نوّارة كانت حبيبته ولم تكن أخته.....داخل غيوم كثيفة وبدا كأن ظلاماً سيلف المدينة عما قريب."(ص426/ص444)

ح2و8: "المساء بدأ يزحف مبكراً.....سأتفق مع فاطمة وربما واختطفك غدًا -ليكن"(ص445/ص457)

ح2و9: "كان الشارع الخلفي مقفرًا.....اندفنت لتحلّ محلها الظلمة التي قطعتها وما زلت أقطعها "(ص458/ص476)

ح2و10: "الآن تبدأ طقوس أخرى. طقوس الوصول!.....سحبتها بهدوء ثم انغمست في لعبها "(ص477/ص507)

ب – حركة تشكل النص بنياته و دلالاتها

–الحركة 01: " أشعلت الضوء الخلفي للصالة ، شرعت النافذة عن آخرها خيط من الهواء البارد يتسرب عبر جسدي بهدوء.....مرورًا بنزل الأوراسي ثم قصر الحكومة فقاعة ابن خلدون ، ثم بائع الورود الذي لم يغادر زاويته مطلقًا ،ثم نفق الكلية فالجامعة."(302/10)

بينما تمتد الوحدة الأولى من هذه الحركة على امتداد:

ح1و1: " أشعل الضوء الخلفي للصالة.....ثم يعيدها وهو يحاول أن يمطط مفرداته كالعادة ويمسح على رأسه الصغير."

استهل السارد هذه الوحدة بدال "الظلمة"[1] والتي توحي بدلالات الحزن والألم والضياع ومجهولية المصير ، ولما كان التحرك، ضعنا في ظل الظلام والتخبط، جعل نهاية هذه الوحدة الدال الفعلي المتقطع

"أ..ر..أ...ي...ت"[2]، ليوحي بصعوبة رؤية وعدم وضوح المصير ،وبذلك فالقانون البنائي لهذه الوحدة هو التضاد فنجد هذه الوحدة قائمة على ثنائية (الذاكرة/النسيان) ،فتبدو شخصية (الأستاذ الجامعي) في هذه الوحدة تائه في ذكريات ماضيه الأليم لكنه يحاول أن يتناسى بعض الذكريات التي سببت له صراعًا نفسيًا وهو ما يتلاءم مع دال الظلمة

1 – واسيني الاعرج، **ذاكرة الماء**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012، ص : 10

2– المصدر نفسه، ص: 24

ح1و2: " جلست على الكرسي ثم اتكأت على الطاولة.....واندفن الأولاد داخل أوهام وحكايات في انتظار يوم آخر"

تواصل هذه الوحدة سرد ذكريات الأستاذ الجامعي الأليمة ،كما اشتملت على مجموعة من الثنائيات الضديّة التي منها: (الخيانة/الولاء) ، (الاضطهاد/ الحرية) ، (الاطمئنان /الخوف)، وتهيمن على مستوى هذه الوحدة فكرة رفض الأستاذ الجامعي كغيره من المثقفين للسياسة التي تمارسها السلطة ، وبذلك تمثل هذه الوحدة امتدادًا وتتابعًا للخط الدلالي الذي بدأته الوحدة السابقة.

ح1و3: " النوم انسحب نهائيا ..... هم أنفسهم لم يكونوا قادرين على معرفته "

تواصل هذه الوحدة استرجاع أحداث الماضي ويظهر من خلالها موقف الرفض لممارسات السلطة وكذلك المعارضة التي تمارس باسم الاسلام والدين، ويخص بحديثه هنا "الجبهة الاسلامية للانقاذ" وهذه الوحدة هي الاخرى تقوم على ثنائيات ضديّة (المثقف/السلطة)،(الحرية/المستعمر) وهي ثنائيات تتشاكل دلاليا مع الثنائيات السابقة لتواصل معها وصف وضع المثقف في الجزائر الذي يعاني اضطهادًا لا يختلف عن اضطهاد المستعمر، ولكنّه اضطهاد من نوع آخر، ليظل القانون البنائي الذي يسم هذه الوحدات هو الإمتداد والتتابع، وقد استهل وحدته بانسحاب النوم أي دوام الاستيقاظ مما يعكس ثنائية ضديّة أخرى (النوم/اليقظة) والتي تتشاكل مع ثنائية ضديّة أخرى (الارتياح/الارهاق) ، وهو ما يعكس حالة من الانشغال يعيشها المثقف الجزائري ،ولعل وصفه بالعجز وعدم القدرة على التغيير لحاله قد مثله السارد بملفوظ " لم يكونوا قادرين...."[1]الذي أنهى به الوحدة الثالثة.

1 -المصدر السابق، ص: 58

ح1و4:" كان تعب ما يعتري مفاصلي ..... هؤلاء الكلاب .إذا تضربهم يخرجوا سنيهم .اللي فيهم يكفيهم ."

تحمل هذه الوحدة أيضاً وصف متاعب الانسان المثقف التي تنتقل من فكره ونفسه إلى جسده "كان تعب ما يعتري مفاصلي"[1] فيسترسل في وصف دلالات السلب من خوف وتوجس للموت الذي يعكس يأسًامن الإصلاح للواقع، فالمثقف بين مطرقة السلطة وسندان المعارضة، فإنَّ هذه الوحدة تحمل ثنائيات ضديّة كثيرة منها :(الموت/الحياة) ، (الحق/الباطل) ، (الرفض/ القبول) ، (المدينة/القتل) وعلى ضوء ما سبق يمكن استنتاج الثنائية الضديّة الطاغية في هذه الوحدة :(المثقف/المعارض، السلطة) ، فإن المثقف في نظر المعارضة (الجبهة الاسلامية للإنقاذ) هو مصدر للفساد،ومنه فالقانون البنائي المتحكم في هذه الوحدة أيضًا هو التتابع والاستمرار والتكرار، فهي أيضًا عبارة عن إضافات متتابعة لوصف واقع المثقف بين مدّ وجزر السلطة والمعارضة.

ح1و5: " التوى رماد السيجارة ليحرق المصفاة ..... وهكذا صرنا نحن كذلك "

تواصل هذه الوحدة سرد دلالات السلب التي تنبثق من واقع المثقف في الجزائر، لكن هذه الوحدة أضافت جديدًا حينما فَصَلت وميّزت فئة المثقفين بأنها فئتان إحداهما توالي السلطة "أنا معهم حتى ولو يحرقون هذه البلاد، سأحرقها معهم"[2]،والأخرى تعارضها "نحتاج حتمًا إلى ثورة أخرى وإلى رجالات جديدة لإعادة ترميم هذه البلاد"[3]، ليجد المثقف المعتدل نفسه يصارع على ثلاث جبهات: (السلطة، والمثقف المقابل ، والمعارضة)، وبذلك فهذه الوحدة بنائيًا هي امتداد لما سبق من وحدات وتنويع عليها ، ليظل قانون التكرار والتتابع هو المهيمن على سطح العلاقات البنائية في

1- واسيني الأعرج ، ص : 59

2 - المصدر نفسه ، ص :88

3- المصدر نفسه، ص: 86

معمارية هذا النص ، وقد أوضح أنا أصعب الأذى هو ما يأتي من القريب أو من جنسه ، كان يأتي من المثقفين أنفسهم ، شأنه شأن السيجارة التي تحرق مصفاتها كما ورد في الرواية .

ح1و6: "كان تعب ما يعتري مفاصلي.....سَمعت عنها كثيراً ولم ترها مطلقاً في حياتها "

يتواصل الصراع الخفي بين الشخصية الرئيسة (الأستاذ الجامعي) ونظام الحكم الذي يحشر الدين في السياسة كما يُواصل النسيج النصي بإبراز عقدة الشخصية الرئيسة (الطفولة)، من الدم، إذ كان الوضع المأسوي الذي مرت به البلاد معززًا بتلك العقدة (الخوف)، فالثنائيات الضديّة الآتية (الموت/الحياة)، (البقاء/الهجرة) كلها كان لها دور في تنامي السرد وساعدت في تواصل مسار استرجاع أحداث الشخصية الرئيسة (الأستاذ الجامعي) الماضية ، لكن الثنائية (البقاء/الهجرة) هي الثنائية المهيمنة في هذه الوحدة ،فرغم الأوضاع المأسوية التي تشهدها البلاد غير أن الأستاذ الجامعي قرر البقاء في وطنه ،في المقابل قررت زوجته الهجرة الى باريس هربًا من الموت، فالسارد وضع المتلقي أمام فئتين من المثقفين :فئة قررت البقاء والصمود وفئة قررت الهجرة والهرب خوفًا من الموت، تعد هذه الوحدة هي الآخرى تتابعًا وتكرارًا واستمرارًا للدلالات التي قدمتها الوحدات السابقة، لكنها تشكل تضادًا نسبيًا مع الوحدة السابقة فإذا كانت هذه الأخيرة قسّمت المثقفين إلى فئتين احداهما توالي السلطة و الأخرى نُعاديها ، فإنَّ هذه الوحدة تشطر فئة المثقف المعارض للسلطة نفسه إلى شطرين مثقف صلب له القدرة على المواجهة والبقاء ، ومثقف هش سرعان ما تتغلب عليه الظروف فيتراجع أو يهرب بنفسه وينجو، كما تكرر هذه الوحدة وصف شدة مرارة واقع المثقف الذي ينتهي به إمّا الى الهجرة كما في الوحدة أو إلى الصمود والبقاء وهو ما يؤدي الى الموت كما أشار الى هذا في الوحدة 4 ، لذلك فهذه البنية الدلالية المتكرّة قد رافقتها بنية لغوية متكررة، إذ نجده قد بدأ الوحدة (4) والوحدة(6) بنفس الملفوظ : "كان تعب ما يعتري مفاصلي" [1]

1 - المصدر السابق،ص:59 ، 96

ح1و7: "ليالي باريس باردة ، لكنها جميلة..... كل حياتنا كانت مجرد احتمال لا أكثر "

صورت هذه الوحدة واقع الحياة في باريس التي كانت دومًا قبلة المهاجرين من الجزائريين خاصة المثقفين ، ليقيم ثنائية ضديّة بين واقعين أو مكانين باريس والوطن (باريس/الوطن) والتي تتشاكل مع ثنائية أخرى (النجاة /الهلاك) وكذلك (الأمان/ الخوف)، ولكن مع ذلك فهي لم تكن تعكس الأمان الحقيقي والدفء المطلوب فقد وصف في المستهل لياليها الباردة "ليالي باريس باردة، ولكنها باردة"[1] ،وبذلك تقف هذه الثنائية في تضاد كلي مع كل الوحدات السابقة خاصة الوحدة السادسة.

ح1و8: " مددت يدي نحو ورقة مطوية .....هل سيكتب لي مرّة أخرى أن أرى هذه التربة وعيون القرية التي ترفّ للغادي والرائح ؟ "

تمثل هذه الوحدة امتدادًا للوحدة السابقة لما تحمله من دلالات وزيادة تفصيل لها في شكل ثنائيات ضديّة منها: (البقاء/الهجرة) ،(باريس/الوطن) ، (الأمان/الخوف و الرعب)،من خلال هذه الثنائيات أراد السارد أن يؤكد أن المنفى معادل للأمان وأن الوطن سلسلة فجائع ،كما تضمنت هذه الوحدة فكرة تمسك بعض المثقفين في صورة الأستاذ الجامعي بوطنه والبقاء فيه رغم ما فيه من اضطهاد وقهر عكس زوجته التي ترى بأن البقاء فيه هو بمثابة الانتحار، والهروب هو الرأي الصواب حسبها .

ح1و9: " هذه الموسيقى الجنائزية ، الكنيسة تعمق احساسي بالعزلة والخوف من شيء غامض.....يمامة تستعد يومياً للطيران بدون أن تطير ، حتى اندثرت"

ترتبط هذه الوحدة بالزمن الطفولي الذي عبر عنه السارد بمساحات من الألفة والأمان التي جمعته بأمكنة وشخوص تركت فيه أثرًا جميلًا، لينقلب بعد ذلك الى انكسارات وآلام تلك التي يعيشها اليوم، وقد قدّمت تلك الدلالات في شكل ثنائيات ضديّة (السلطة/المثقف) والتي تتشاكل مع الثنائية (الأستاذ/رئيس البلدية الذي يمثل السلطة) ،(الماضي/الحاضر)، فهذا التضاد يعكس موقف

1 - واسيني الأعرج ، ص: 112

الأستاذ الجامعي الذي رفض موقف رئيس البلدية الذي أسقط التمثال فمثل هذه التصرفات قد تؤدي الى طمس هوية المجتمع الجزائري ويمكن اعتبارها غزوًا يستهدف المجتمع الجزائري وثقافته ،وفي عمق استرداد الأستاذ الجامعي لآلام المثقف في عصره وسردها يتوغل في الماضي أكثر ليقيم توازنًا مع حاضره حين يسترجع ذكريات الطفولة التي كادت تمحى وتنسى، ولكن غلبة الحاضر المؤلم تكاد تمحها من الذاكرة، لذلك تعتبر هذه الوحدة شبه تعليق نسبي لسيرورة الأحداث المتواصلة بعودة السرد إلى الماضي والطفولة فكأنه أوقف الحاضر لينوب عنه الماضي الطفولي مؤقتًا، لذلك فالقانون البنائي المهيمن في هذه الوحدة هو قانون التناوب.

ح1و10: " مات عمي جلول وحيداً .....ونغادر السوق نهائياً دون ندم كبير "

قامت هذه الوحدة على ثنائيات ضدية: (الموت/الحياة)، (الاستمرار/الفناء)، فمن خلال هذه الثنائيات الضديّة استطاع السارد أن يضعنا أمام صورتين للقرية ، قرية تغمرها السعادة والحياة تسير فيها بشكلهاالطبيعي " كنا ندخلها في أثناء العطل لنحتفل بربيعها "[1]،في مقابل صورة القرية التي أطفأ الخراب نورها واستفحل الموت فيها ويظهر هذا من خلال تعداد الأستاذ للأموات الذين ذهبوا " كلهم ذهبوا.الواحد تلو الآخر. عمي موح الطويل. موح البراديعي ،احميدا بوحصاير، الميلود لكحل. عبد القادر لحوانتي ، خالي شقرون، حفار القبور، خالتي دنيا التي تصنع بنفسها العسل الكحلاء. كل شيء تغير . القرية خلت من كل ناسها الذين صنعوا أشواقها وسعادتها الصغيرة. القرية تغيرت "[2]

ح1و11: " يوسف قتل ..... وهذا الخوف العميق من موت صار فينا ومعنا"

يواصل الأستاذ تذكر أصدقائه المغتالين الذين كانوا ضحايا العمليات الاجرامية الشرسة للإسلاميين لنستنتج بأنَّ هذه الوحدة قائمة على ثنائية ضديّة هي (الحياة /الموت)، والتي تمثل في واقع

1- المصدرالسابق ،ص: 179

2 - المصدر نفسه، ص:176

المثقفين(الحرية/الارهاب) فإنَّ يوسف يمثل فئة المثقفين الذين ينادون بحرية الفكر والمعتقد وبالتالي كان مصيرهم القتل والموت على يد الاسلاميين ،ولما كان النص يتابع دلالات سابقة ويكشف معها آلام المثقف ومعانته كان القانون البنائي الذي يطبع هذه الوحدة هو التتابع والامتداد أيضًا ،وقد تحركت هذه الوحدة بين حدّين دلاليين يمثلهما الفعل (قتل) في مستهل هذه الوحدة "يوسف قتل "[1] ، والحد الثاني في منتهاها بدال (موت) لقوله" الخوف العميق من موت عميق صار فينا ومعنا "[2]، وبذلك فبنية هذه الوحدة دائرية انطلقت من الموت وانتهت عنده.

ح1و12: " عيد ميلاد ربما هذه السنة ..... تتكسر بهدوء عند أقدام الصخور والبنايات المحاذية "

تتجاذب هذه الوحدة بين متضادين يحيلان على دلالات عدة تعكس رؤى ونفسية الشخصية الرئيسة (الأستاذ الجامعي) التي تتجلى في ثنائية (الخوف/الطمأنينة)، فالأستاذ يرى في نضج وكبر ابنته "ربما" الخوف فكلما كبرت قربت منها أيادي القتلة ،تواصل هذه الوحدة هي الأخرى تصوير الانفعالات النفسية التي تتجاذب نفوس المثقفين وفي مقدّمتها الخوف على أنفسهم وعلى أهليهم وذويهم وهو الجديد الذي حملته هذه الوحدة لأول مرة، إذ انتقل من الحديث عن الماضي وسلسلة الاغتيالات الأليمة نحو المستقبل والخوف من ذات المصير هذه المرة ليس الأصدقاء بل للأهل والأقارب.

ح1و13: " بابا، والله واحد ما يعرفك ، تغيّرت تماماً ".....وكان القلب والذاكرة ينبشان الأظافر في الفراغ والفجيعة والصمت "

يتواصل على مستوى هذه الوحدة تصوير رفض الشخصية الرئيسة (الأستاذ الجامعي) لسياسة النظام المتمثلة في ممارسة القمع والخراب باسم الدين " عندما اقتربوا من المسرح الوطني أخرجوا العمّال

1 - واسيني الأعرج ، ص: 188

2-المصدر نفسه، ص: 205

بسهولة وشمّعوه بعد أن شمّعوا قاعة العروض التي كانت تتهيّأ لاستقبال المغنّية البرتغالية ليندا دي سواز"[1]،ومن خلال هذه الوحدة يتضح سخطه وأسفه لما وصلت إليه البلاد على يد هذا النظام الفاسد ،لنستنتج من خلال ما سبق الثنائية الضديّة المهيمنة في هذه الوحدة : (السلطة /المثقف) ،(القمع/المعارضة) ،لنخلص إلى أن السياسة التي تمارسها السلطة اتجاه المعالم الثقافية والتاريخية تعد أكبر جريمة، وهي غزو ينخر كيان المجتمع الجزائري، وبذلك يظل قانون التتابع والامتداد مهيمنًا كقانون بنائي يتحكم في نسيج هذه الرواية.

ح1و14: " هو الوقت يبدأ في مزاحمة هذه الذاكرة بقوة .....يذبحون كل ما بقى واقفاً من حرب الدمار الماضية "

فبعد أن صوّرت الوحدة السابقة الواقع الذي آلت إليه الأمور في الجزائر ،ينتقل السارد في هذه الوحدة إلى وصف الواقع النفسي للأستاذ الجامعي المبني على الخوف بين المجهول أو المصير المحتوم لكل المثقفين المعارضين فالمدينة أصبحت مسرحًا للاغتيالات ،وعليه فإن الثنائية الضديّة المهيمنة والتي تقوم عليها هذه الوحدة هي: (الخوف/الطمأنينة)، (حرية الفكر/القمع)، لتمثل هذه الوحدة تكثيفًا لما سبقها من دلالات وتنويعًا حين انتقلت من تصوير الواقع إلى تصوير النفس الانسانية.

ح1و15:" كانت رائحة الأوراق تتسرب .....لم أر شيئا ،بينما يوم آخر نحو الموت ،كان قد بدأ"

هذه الوحدة هي امتداد للوحدة السابقة لما تحمله من صور للخوف المسيطر على الشخصية الرئيسة (الأستاذ الجامعي) وعائلته، ليتجسد من خلال ما سبق فكرة الصراع الخفي بين المثقف والسلطة فنخلص إلى استنتاج الثنائية الضديّة التي تتضمنها هذه الوحدة وهي:

1 -المصدر السابق،ص:220

(المثقف/السلطة)،(حرية الفكر/القمع)،بعد أن صور السارد الواقع المر للمثقف على صعيد واقعه، ثم على صعيد نفسيته وأمنه، ينتقل إلى صعيد آخر يتعلق بالكتابة وهو ما يحمله دال (الأوراق) في مقولة: "كانت رائحة الأوراق تتسرب إلى الأنف بقوة مصحوبة برطوبة مؤذية"[1] ،وهو انتقال من ذاكرة الانسان إلى ذاكرة الورق، وهو امتداد للوحدة (9) والتي تعلقت بذكريات الطفولة التي مصدرها ذاكرة الانسان ،ثم هي امتداد وتتابع آخر لدلالات النص العامة المتعلقة بوصف وضع المثقف في ظل الأزمة التي مرت بها الجزائر.

ح1و16: " السيارة جيدة ولا شيء يثير الخوف..... ثم نفق الكلية فالجامعة ."

هذه الوحدة هي امتداد للوحدات السابقة فهي تأكيد لفكرة الخوف وشبح الموت الذي يعيشه المثقف من خلال الوضع المر الذي يعاني منه الأستاذ الجامعي (الشخصية الرئيسة)، وبذلك فالثنائية التي ترتكز عليها هذه الوحدة أساسها التضاد، وقد ساهمت في تشكل المعنى في هذه الوحدة ،إنَّ السيارة في هذه الوحدة هي دال العبور والانتقال والتحول من واقع إلى آخر وهي تصنع الطمأنينة في نفس صاحبها للخروج من وضع مغلق على الشيء وهو ما دل عليه الملفوظ " ولا شيء يثير الخوف"[2]،وهو ما يعكس رغبة المثقف في الخروج السريع من واقعه المؤلم، وذلك عين ما فعله المثقفون الجزائريون الذين سعوا إلى ترميم الوضع وإصلاحه بكل ما أوتوا من قوّة ، ففي هذه الوحدة شيء من التحدي والرغبة في تجاوز الأزمة مما يشكل تضادًا مع الوحدات السابقة وامتدادًا لها أيضًا في الآن ذاته.

1-واسيني الأعرج، ص: 271

2 -المصدر نفسه، ص:294

الحركة 02: "ها قد وصلت بسلام..... لم تقل شيئاً و لكنها مدت يدها اليمنى بشكل آلي نحو الستائر. سحبتها ثم انغمست في لعبها "

ح2و1: " ها قد وصلت بسلام ..... كانت كلما خطوت خطوة إلى الأمام تزداد بعداً وتتحول إلى قيامة"

تتحدّد هذه الوحدة بالحديث عن واقع الأستاذ الجامعي والوضعية التي تعيشها الجامعة وعن معاناة الأستاذبوصفهمثقفًا،ومنه فإن هذه الوحدة قائمة على ثنائيات ضديّة عدّة منها: (الرفض/القبول)،(التمرد/الطاعة) ،فانتقل السارد بالحديث من وضع الأستاذ كمثقف في المجتمع إلى وصفه الخاص داخل الجامعة " يا رجل واش راك تخرط! ألم تفكّك قنابل موقوته داخل الحرم الجامعي وفي مكتب المدير نفسه "[1] و كأنه أجل الحديث عن الوضع العام في المجتمع ليركزه داخل الجامعة فهذا التوقيف المؤقت للمسار الدلالي السابق، يحول العلاقات البنائية من الامتداد إلى التناوب، ومنه يبدو أن الحركة الأوّلى قد أخلصت حديثها للمثقف عامة الذي منه الأستاذ الجامعي (الشخصية الرئيسة) ،بينما الحركة الثانية فستخلص مشاهدها ووحداتها للمثقف داخل الجامعة، أي الأستاذ الجامعي.

ح2و2: " وضعيتنا في الجامعة ما تزال معلقة على منقار عفريت ..... مجنونك المجنون بجنونك "

تصور هذه الوحدة ذلك المتنفس بالأمل الذي يصنعه الإنسان المثقف فيحوّل المحنة إلى منحة فإمّا يسعى إلى البحث عن حلول أو يصبر في انتظارها ،وبالتالي فهذه الوحدة تحمل شيئًا من الأمل يجعلها في تضاد مع الوحدة السابقة لها وكل ما قبلها ، ومنه فالثنائية الضديّة المهيمنة في هذه الوحدة هي (الحياة /الموت) أو (الأمل / اليأس) .

1-المصدر السابق، ص: 305

ح2و3: " علي أن انزل إلى مكتبة شارس ..... واصلت الانحدار المجنون نحو الموت "

كذلك هذه الوحدة تحمل دلالات الخراب والدمار الذي وصلت إليه البلاد على أيدي النظام الفاسد ، وهنا يبقى الصراع الخفي بين المثقف والسلطة دائمًا قائمًا من أجل الإصلاح لعدم رضى الطبقة المثقفة دومًا بمثل هذه الأوضاع " تكلمت له في الرسالة عن كلّ التي تشغلني كمواطنة وتشغل المتحف الوطني للفنون ،حتى عن المافيا المحيطة به والتي منعتني بكل السبل من رؤيته والحديث إليه مباشرة"[1]، لذلك تخشى جانبها السلطة، وان أي تحدٍّ من المثقف ثمنهُ الموت في مخيلته ،وهي أوضاع تشيععادة في ظل السلطة التي لا تؤمن بثقافة المعارضة، لذلك يمكن استنتاج الثنائية الضديّة الغالبة في هذه الوحدة وهي: (الخضوع/ المعارضة)، (اليأس/الأمل).

ح2و4:" يا لطيف! أين اختبأت هذه المطبعة؟.....المطعم المغاربي الصغير الذي لا يثير كثيراً انتباه الناس."

تعتبر هذه الوحدة امتدادًا للوحدات السابقة فالأستاذ الجامعي يصر على ذكر تذمره مما آلت إليه البلاد على يد هذا النظام الفاسد ،ويؤكد على وصف الطريقة التعسفية الممارسة على المثقف" الدولة لم تعد تساعد أحدا ، ببساطة مثلا، كان بإمكانها أن تخفف من عبء أسعار الكتاب ،أن تساعدنا على النهوض وليس على القتل ،ونحن ما زلنا في بداية الطريق"[2] ،و نلمس أيضا في هذه الوحدة شيئًا من الأمل ونجد هذا في مقولة" لا تزعجني كثرة النّاس سوى أنها تؤكد انطباعي أن الحياة تنتصر على الموت في كل دقيقة وفي كلّ ساعة"[3]،ومنه فإن هذه الوحدة تقوم على ثنائيات ضديّة خفية

1 -واسيني الأعرج، ص:346

2 - المصدر نفسه ،ص:367-368

3-المصدر نفسه، ص:375

منها (الحياة/الموت) أو (اليأس / الأمل)، لكن تبقى الثنائية الضديّة (السلطة /المثقف) هي المهيمنة على هذه الوحدة.

ح2و5: "تخلصت بسرعة من الشنبين .....وأغوص داخل التمتمات والوجوه وتفاصيل المدينة والناس الذين ينتظرون فراغاً"

هيمنت على هذه الوحدة ثنائية (المعارضة /الخضوع) ذلك أن الأستاذ الجامعي يمثل الفئة المثقفة الرافضة لمبادئ السلطة التي تهيمن على أي معلم ثقافي قد يشكل خطرًا عليها "اغتيل الكاتب الطاهر جاووت ،قلت المستقصد ليس الكاتب باللغة الفرنسية ،ولكن العقل الحر والمناهض، واللغة ليست إلا ثانوية ،أول من صادرني مدير جريدتي وأقام لي محاكمة، لأصبح بعدها حركية "[1]،وهناك فئة أخرى من المثقفين سخروا فكرهم وعقولهم لهذه السلطة، وهو ما ساعد على انبثاق فكرة الارهاب الفكري الذي تمارسه السلطة (إدارة الصحف)، "كل يوم أزيد كرهًا لهذه الجرائد التي لا تحمل من العربية إلاّ رموزها، تبحث عن الخبر، تجد التعليق في غالبيتها تسير حسب قوة التيار، مدحت F.L.Nثم تخلت عنها لتغازل الاسلاميين منذ الانتخابات البلدية "[2]، وبذلك تمثل هذه الوحدة امتدادًا وتتابعًا لدلالات الوحدة السابقة.

ح2و6: "من فضلك مقبرة العالية. طريق المطار.....وأكز على أسناني حتى أستعيد الصمت من جديد."

تقوم هذه الوحدة على ثنائية (الهدم/ البناء) فبعض الناس ترى من منظورها أن ما تقوم به من تدمير للمعالم الثقافية والتاريخية، وأن ما تقوم به من اغتيالات، ونشر بعض الإشاعات الخاطئة المسمومة هو ما يساعد على إصلاح وبناء الوطن"كانش كافر طاح هذه الأيام يتساقطون كالنمل ، فتاوي السيد

1-المصدر السابق، ص:392

2-المصدر نفسه، ص: 391

عليّ دايره فيهم حالة.....واش من جهاد ؟ قتل الأبرياء، المواطنين البسطاء المساكين الذين لا حماية لهم إلاّ الأرض والسماء، اغتصاب صبايا مثل النور؟ هذا هو الجهاد ،الذين أوصلوا البلاد إلى الكارثة يتجولون في المدينة كي البارح ،كي اليوم"[1]فلا يكون هدم الوطن إلا هدمًا للمكاسب والأخلاق ، كما شملت هذه الوحدة أيضًا ثنائية(الجهل / النور)،فمثل هذه السلوكات تعكس جهلًا أكيدًا بالوعي الصحيح والثقافة الدينية التي تضبط سلوك الانسان ،فتمثل هذه الوحدة نقلًا لمساوئ من السلطة إلى تلك الفئة الضالة فهي أيضًا يمكن أن يصل أداها إلى المثقف ، ليجد المثقف نفسه صيدًا لفئات كثيرة تتربص به ،فتمثل هذه الوحدة امتدادًا للوحدات السابقة وتنويعًا عليها حينما كرست ثقافة الإساءة ليس من السلطة بل من الطرف المقابل والنظير.

ح2و7: "نوّارة كانت حبيبته ولم تكن أخته.....داخل غيوم كثيفة وبدا كأن ظلاماً سيلف المدينة عما قريب."

تقوم هذه الوحدة هي الأخرى على ثنائية (الحياة / الموت)، فقد كان يوسف يمثل فئة المثقفين الذين كان هدفهم السعي وراء استرداد الحرية التي حرمتهم منها السلطة أي (الحرية الفكرية) "يوسف كان مولعًا برسم النور"[2]، فيوسف وأصحابه كانو يشكلون خطرًا على السلطة فكان نضال يوسف مبنيًا على فكرة أن هذا النظام لن يدوم، لكن كان مصيرهم إما السجن أو القتل "دفنوهم في الحجز بدون مبرر ولم يطلقوا سراحهم إلا بعد توقف الإضرابات"[3]، في حديث هذه الوحدة عن شخصية يوسف شهيد هذه التصفية تبدو هذه الوحدة في تتابع وامتداد للوحدة 11 من الحركة الأولى أي ح1و11.

1 - واسيني الأعرج ، ص: 421

2 - المصدر نفسه ، ص: 426

3 -المصدر نفسه، ص: 429

ح2و8: "المساء بدأ يزحف مبكراً.....سأتفق مع فاطمة وربما واختطفك غدًا-ليكن" إذا كانت الوحدة السابقة قد ختمت بـجملة" ظلامًا سيلف المدينة عما قريب. "[1] فإن هذه الوحدة قد استهلت بـ" المساء بدأ يزحف مبكرًا والشمس انسحبت تحت كثافة الغيوم الثقيلة" [2]،وهو ما يذكرنا بأول وحدة في الحركة السابقة التي بدأت بدال الظلمة وقوله:" أشعلت الضوء الخلفي للصالة "[3]،فأن يحتاج المرء إلى إشعال الضوء معناه أن الظلام كان دامسًا ،فنستنتج أن بنية هذه الرواية دائرية فهو انطلق من الظلام (أشعلت الضوء) وهو ما ينتهي بـ(المساء بدأ يزحف)يحمل دلالة الظلام أيضا وكأن السارد وأحداثه في خط مسارها قد انطلقت من الظلام وعادت إليه، فتعد هذه الوحدة امتدادًا للوحدات السابقة بما تحمله من صراعات وتضاد،إذ برزت من خلالها ثنائية ضديّة متمثلة في (التحدي/ القمع)والتي يمكن مقابلتها بثنائية أخرى وهي (العدل / الظلم) ،فإن كلاً من يوسف وإيماش من فئة المثقفين الذين هدفهم العيش في سلم وديمقراطية والتخلص من الظلم الممارس في حقهم من طرف السلطة الظالمة .

ح2و9:"كان الشارع الخلفي مقفرًا.....اندفنت لتحلّ محلها الظلمة التي قطعتها وما زلت أقطعها "

فإذا كانت الوحدة السابقة قد بشرت بالظلمة في صورة الدوال " ظلامًا سيلف المدينة....." وقوله " المساء بدأ يزحف مبكرًا....." فإن هذه الوحدة قد أكدت عموم الظلام وانتشاره بقوله " لتحل محلها الظلمة التي قطعتها ....."[4]، وكأن نص هذه الرواية قد بدأ من نهايته

" أشعلت الضوء الخلفي للصالة" ،فنجد هذه الوحدة قائمة على ثنائية ضديّة هي:

1 - المصدر السابق ، ص: 444

2- المصدر نفسه ، ص: 445

3- المصدر نفسه ،ص:10

4- المصدر نفسه ، ص:476

(الخوف/ الاطمئنان)،(القرب/ البعد) ،فبعد عبور الأستاذ الجامعي لبعض شوارع المدينة بدأ يحس أن الموت قد اقترب منه، في حين أنه قد ابتعد عن الموت عندما يكون في الطريق السريع، فهذا يشعره أكثر بالاطمئنان ،فيصير القرب بعدًا، والخوف أمنًا والموت حياة، فتتداخل النهايات وتتصالح، وبذلك تظل هذه الوحدة امتدادًا وتضادًا لأنها تضمنت (بداية الانفراج).

ح2و10: "الآن تبدأ طقوس أخرى. طقوس الوصول!.....سحبتها بهدوء ثم انغمست في لعبها "

تعتبر هذه الوحدة امتدادًا كليًا لكل الوحدات السابقة فهي تحمل عددًا من الثنائيات الضدية التي نذكر منها: (القبول / الرفض) ،(الخوف / الاطمئنان)، وكلها ثنائيات تكثف دلالة الثنائية الكبرى وهي:(الموت / الحياة)

المبحث الثاني

بنية الشخصية وعلاقاتها في رواية ـ ذاكرة الماء ـ

المبحث الثاني : بنية الشخصية و علاقاتها في رواية " ذاكرة الماء"

1- شخصية الأستاذ الجامعي:

أ-سيميائية الاسم:

سنقوم من خلال هذه الدراسة بدراسة الشخصية ،ونرى إن كان لها اسم ،وما يمكن أن يحمله الاسم من دلالات إذ له أهمية في تحديد معالم الشخصية ودورها ومصيرها، يقول رولان بارت" ينبغي دائما أن نستنطق الاسم العلم بعناية لأنَّ الاسم العلم سيد الدوال ، فمعانيه المصاحبة ثريّة وهي اجتماعيّة ورمزيّة"[1] ،يقول حسن بحراوي:" يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون مناسبة ومنسجمة، بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها. ومن هنا، مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية. وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنها لا تنفي القاعدة اللسانية حول اعتباطية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز، وإذاً، فهو يتحدد بكونه اعتباطا، إلا أننا نعلم أيضا أن درجة اعتباطية علامة ما أو درجة مقصديتها يمكن أن تكون متغايرة ومتفاوتة ولذلك، فمن المهم أن نبحث في الحوافز التي تتحكم في المؤلف وهو يخلع الأسماء على شخصياته."[2]

وعلى رغم من أن هذه الشخصية لها اسم إلا أن الروائي ارتأى أن ترد في متن الرواية بدون هذا الاسم حيث عرفها بالوصف الأستاذ الجامعي وهو يعكس رغبة المبدع من خلال هذه الشخصية أن تنسب إلى العلم والثقافة لا لعالم الجهل الذي يمثله المتشبثون بالأولياء الصالحين، إذ رفضت هذه الشخصية اسم (محمد الواسيني)[3] وهو اسمها لا لشيء سوى أن هذا الاسم اسمٌ لأحد الأولياء الصالحين .

1-محمد نجيب العمامي:**البنية والدلالة في الرواية** ،مطبوعات نادي القصيم الأدبي، السعودية، ط1،2013 ،ص: 82-83

2- حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط1،1990 ،ص:**247-248**.

3 -واسيني الأعرج، ص:161

ب- سيميائية البناء الخارجي:

ولقد وصف الأستاذ الجامعي بالجمال إذ وصفته بذلك العرافة بقولها "صبيا جميلا " ولوصفه نفسه "جميل كالنوار "[1] ويصفه العساس بصفات الشاب الحمصي السوري الذي يكون أحمر الوجه "أسمع يا لزعر الحمصي"[2] ،ثم هو يتصف بالطول بقوله " طويل كالنخلة"[3]، كما يصفه أحمد الصحفي بالضخامة في قوله " أنت كي الحيط "[4] في حين يصف ثقل جسمه عليه " حتى جسدي بدا لي مترهلا وثقيلا"[5] هذا ما يعكس الضعف والوهن رغم ضخامة الجسم مما يدل على سيطرة الجانب النفسي عليه، وبرغم أنه لم يبلغ أربعين سنة إلا أن الهرم أدركه من كثرة ما عاناه من إشكالات أثرت عليه نفسيا وجسديا "شعرت بشيب وأخر يسقط "[6] ،وقد استعمل الشرطي قول "راكم غالطين يا سي موح أنتم الشيوعيون هكذا تنطحون حيطانًا أصلب من رؤوسكم" [7]لوصفه بالشيوعية والتحدي، إن النظارات التي كان يلبسها تدل على العلم ومن خلال وصف لباسه يدل على أن أحداث الرواية وقعت شتاءً " نزعت البيريه الأسود والنظارات وهذا المانطو الثقيل "[8] وإن لون البيريه الأسود "يرمز للحزن والألم والموت، كما أنه رمز للخوف من المجهول"[9] الذي تعيشه شخصية الأستاذ الجامعي، ولقد وصف نفسه كثيراً بالمرض نتيجة تأثير أحواله النفسية والاجتماعية

1 – المصدر السابق ،ص:11

2- المصدر نفسه ،ص: 162

3- المصدر نفسه ،ص:11

4- المصدر نفسه ، ص: 365

5- المصدر نفسه ،ص: 423

6- المصدر نفسه،ص: 215

7- المصدر نفسه،ص:98

8- المصدر نفسه ، ص : 390

9-ينظرأحمد مختار عمر ، **اللغة واللون**، عالم الكتاب، القاهرة ، ط:1،1997،ص:186

عليه ونلحظ هذا في بعض أقواله " انتبهت مريم لتقوس ظهري المفاجئ" "بدات اتضاءل كالشمعة"[1]ووصف فاطمة له "وجهك صار أصفر كالليمونة"[2]

ج- سيميائية البناء الداخلي:

قد وصف نفسه اجتماعيا بالفقر وصرح بذلك لفضاً" تعرفني رجلاً زواليا" [3]،كما عبر عن مرحلة النضج العقلي التي بلغها حينما وصف نفسه قائلاً " عمري لم يكسر بعد سقف الأربعين سنة"[4]،كما وصفته بذلك ابنته ربما أيضا لا سيما في لباسه الذي يعكس لعبته التنكرية من أجل الهرب من القتلة والموت "شعره ما يزال مموه منذ أن قصته له طاطا فاطمة عندما خرجنا باتجاه المدينة القديمة ،لباسه هو هو ،سروال القطيفا والقميص الصوفي المربع ذو اللون الأحمر ،والأسود حذاؤه هو نفس حذائه اليومي الذي بدأ يصفر عند الرأس بل ويتمزق شيئا فشيئا "[5]،كما وصف جانبًا من حياته بالتميع والانحلال الخلقي الذي لا يتلاءم مع شخصية الجامعي المثقف، الذي يمثل القيم والمثل النبيلة في المجتمع فوصف نفسه بتعاطي الدخان والخمر" أنت صغير على الدخان " "قلل من خطايا النبيذ والويسكي"[6]، ولكنه يصف نفسه بالالتزام الخلقي "التزامي الأخلاقي عطلني عن كل شيء"[7] شيء"[7] وهو ما يتنافى مع تعاطي الخمر والتدخين، ولكن مثل هذه الأمور صارت في المجتمعات المتحضرة جزءًا من طبيعة الحياة فلا ينظر إليها على أنها أخلاق سيئة، وهو ما جعله يرفض النمط الأخلاقي الذي تربى عليه "في بعض الأحيان ألعن هذه التربية التي تلقيناها من الأهل "[8]،

1-واسيني الأعرج،ص: 128،505

2-المصدر نفسه:504

3-المصدر نفسه، ص: 285

4- المصدر نفسه، ص:247

5-المصدر نفسه، ص:279-280

6- المصدر نفسه ،ص:55،265

7-المصدر نفسه،ص:363

8-المصدر نفسه،ص:363

ولعل وصف نفسه بأنه غير سعيد في قوله "لست سعيدًا لست سعيدًا "[1]فيه تأكيد للتعاسة رغم ممارسته أسباب الحياة، فهو يظل في انتظار الموت المفاجئ مما يقضي على سعادته ويحمله على الحذر، وقد وصفته زوجته مريم بالأناني "أنت اخترت أنانيتك" [2]،وهي سمة غالبة على أشباه المثقفين المثقفين لأن المثقف الحقيقي يقبل برأي الأخر ،و صفة المثقف الحقيقي التشبث بالحياة في ظل الواقع الذي تولد فيه الموت من كل جانب وهذه السمة تتوفر في الأستاذ الجامعي "لم اكن أريد الموت " [3] ،فبرغم الآلام وسوء الحال فهو كمثقف يرفض حلول التصفية بالدم "قساوة الدنيا لم تعلمن إلا رفض الدم"[4] ،ويرى بأن التجول داخل المدينة في ظل تصفية المثقفين هو نوع من التحدي والتشبث بالحياة وأداء الوظيفة البيولوجية بشكل عادي "هذا اليوم الخريفي يعطيني رغبة قصوى للتجول داخل المدينة والمغامرة داخل شرايينها "[5] ،و قد وصف نفسه بالتردد وعدم قدرته على اتخاذ اتخاذ القرار "ينتابني شيء من التردد ضد الكثير من الأشياء"[6] ،هذا ما سبب له عذابًا نفسيًا "شيء ما يعذبني في عمق الأعماق "[7] ،هذا ما دفعه للبحث عن دواع خارجية للارتياح كالبحر في قوله "البحر الذي أشعر بحالة استئناس لوجوده"[8] ،والكتابة "ربما كانت الرغبة في الكتابة " [9]،ويفصح عن الغربة الذاتية التي يعيشها المثقف في مجتمعه الذي لا يبدي تبجيلا للمثقفين واهل العلم "أشعر بغربة كبيرة"[10]، وكان الاغتراب داخل الوطن شعور يطال المثقفين دائمًا " أنا في وطن لم اشعر في

1-المصدر السابق،ص:341

2-المصدر نفسه،ص:135

3- المصدر نفسه،ص:313

4- المصدر نفسه،ص:99

5- المصدر نفسه،ص:323

6- المصدر نفسه ، ص: 11

7-المصدر نفسه ،ص:22

8- المصدر نفسه ،ص:16

9-المصدر نفسه،ص:128

10-المصدر نفسه،ص:324

أي يوم من الأيام ما يحسه فيه أي مواطن " [1]،كما أنه يتسم بالوفاء "أنا عند وعدي دائمًا "[2] وهي سمة لازمة للمثقف الحقيقي ،وفي الآن ذاته يبدي شيئًا من عدم الاحتمال نتيجة هذا الضغط النفسي المتواصل "صعب علي أن أتحمل كل هذه القساوة التي تأكلني من الداخل"[3] ،لكنه كان لا يدرك خطورة الأمور "لا تدرك خطورة الأمر الذي يحيط بك"[4]هذا ما يعكس سذاجته وغفلته وهي سمات أشباه المثقفين ،كان يبدي نوعًا من التحدي للسلطة "هؤلاء المسؤولون ،ألم يتعلموا بعد بأن الشعب لم يعد يصدق أحدًا ،وأن اللعب بالدين لن يزيده إلا ابتعادًا"[5]

الملاحظ من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية اهتمام السارد بالجوانب الداخلية لأنها تحمل ايديولوجية على حساب الجوانب الخارجية، فالسارد هنا أراد أن يفصح عن ايديولوجيته وفكره من خلال تركيزه الدقيق على الجوانب الداخلية لهذه الشخصية ،تبنى هذه الشخصية على معظم السمات التي اتسمت بها شخصيات المثقفين الحقيقين الذين لا يبدون الولاء للسلطة ولا يخشون التصفيات المسلطة عليهم من طرف الارهاب ،فهو يعيش شيئًا من التحدي يصنع له الحياة في ظل الموت.

1 - واسيني الأعرج ،ص:101

2-المصدر نفسه،ص:210

3 -المصدر نفسه،ص:99

4-االمصدر نفسه،ص:106

5 -المصدر نفسه،ص:97

2–شخصية الزوجة مريم

أ – سيميائية الاسم

هذا الاسم يتقاطع مع اسم شخصية دينية هي مريم بنت عمران، وهو اسم يحمل دلالة الطهارة والعفة، وهو ما لا يتوافق مع طبيعة هذه الشخصية، فالاسم هنا ورد اعتباطيا لأنه لم يتطابق مع مدلول هذه الشخصية .

ب– سيميائية البناء الخارجي :

هي زوجة الأستاذ الجامعي، مدلول هذه الشخصية على متن السرد إذ وصفها بأنها تتميز بقدر من الجمال وذلك في قوله " تتسلى كعادتها في ظفر شعرها في شكل ضفرتين" "تضعين أحمر الشفاه"[1] كلها صفات تعكس أنها امرأة جميلة ،أدركها الهرم والشيخوخة مبكرًا نظرًا لما عانته من اشكالات أثرت عليها نفسيًا وجسديًا ويظهر من خلال قولها"لقد بدأنا نشيخ في وقت مبكر"[2]

ج– سيميائية البناء الداخلي :

هي شخصية تحب زوجها تعاني من فراقه "أحبك وسأظل أنتظرك بشوق وحنين كبيرين ،سأعطيك من عمري عمرًا جديدًا "[3]كلها سمات تتسم بها الزوجة الصالحة ،غياب زوجها عنها كان يسبب لها آلامًا وأوجاعًا تحدثت عنها في رسائلها له " أشتاق إليك، أعشقك وأشتهيك، غيابك يؤذيني لا شيء فيّ سواك "[4]كانت تجد في الرسائل متنفسا ترتاح من خلالها وكانت تكتب بكل صدق وإحساس "مريم تكتب رسائل من قلبها كما تقول وتريد رسائل من القلب"[5]،هي شخصية مناضلة وصامدة في مجتمع ذكوري "تجرأت على مقاومة بعض الخراب" " لن اعطيهم جسدي ،وإذا كان لابد أن أموت ،سأكل نفسي قبل أن يجهزوا عليّ مثل دودة الخلّ""طز فيهم،

1 -المصدرالسابق،ص:26،236

2-المصدر نفسه،ص:122

3 - المصدر نفسه ،ص:135

4 -المصدر نفسه، ص:261

5- المصدر نفسه ،ص:256

وفي قوانينهم "[1]وكان سلاحها هو لسانها "أنا ما عندي إلاّ لساني، نهار ألي نجي بين يدّيهم خلي يديرو واش يحبّو"[2] ، عانت من العلاقات الاجتماعية غير الشرعية كالحمل قبل الزواج "إني حامل، ارتبك لحظة ثم تماسك .....ثم بدأ يحسب على رؤوس أصابعه ويقسم برأس والديه أنه ليس هو، وأنه لا يعترف بالصبي"[3] اختارت الرحيل إلى باريس هربًا من شبح الموت الذي كان يطارد المثقفين داخل وطنهم "كانت تظن بأني سأسبقها إلى المنفى ،فسبقتني"[4] هاجرت نظرًا للآلام التي عانتها في ظل السواد الذي كان يحيط بها وبالمثقفين "أشعر بالغصة، بالاختناق حزنًا" "أجد نفسي ضائعة"[5]

من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية نجد أن السارد يركز على الجوانب الداخلية لشخصياته التي تحمل ايديولوجية على حساب الجوانب الخارجية ،إن من سمات هذه الشخصية المعبرة عن ايديولوجيتها: الجرأة، والنضال، والثورة على الثوابت كلها سمات المرأة المثقفة المتحررة من قيود العادات والقيم الدينية .

1 - واسيني الأعرج ،ص:72،135،43

2 -المصدر نفسه،ص:270

3 - المصدر نفسه ،ص:29

4 -المصدر نفسه،ص:131

5 - المصدر نفسه ،ص:135

3- شخصية الابنة ريما

أ-سميائية الاسم:

اسم ريما له علاقة بحيوان الريم ويحمل دال الرشاقة وكل صفات الجمال، وهو ما نجده يتطابق مع مدلول هذه الشخصية في النص"غزيلة كالوردة"[1]

ب- سيميائية البناء الخارجي:

هي ابنة الأستاذ الجامعي ، وصفها والدها (السارد) بالنحافة والضعف لقوله "جسمها نحيف" و "ريما مثل الريشة" [2]،من كثرة المعاناة التي عانتها في الوسط المظلم الذي تعيش فيه رفقة والدها، هي فتاة تنعم بقدر من الجمال كما يصفها والدها (السارد) وجلول الصبابطي "تعودين بظفرتيك الجميلتين" "ريما يا لحميمة، يا غزيلة المدينة .....روحي وارواحي يا العروسة .....شكون يغلط فيك غزيلة كي الوردة"[3]

ج- سيميائية البناء الداخلي :

وصفها السارد بكبر عقلها وصغر سنها، ريما ليست كقريناتها في السن وهو ما يؤكد أنها لازالت تلعب بألعابها ودُماها إلا أنها لا تعرف إلا تدوين الجرائم في كراستها الصغيرة التي أسمتها (سلطان الرماد) كما يقول والدها (السارد)"ريما نست دميتها الكبيرة ونست ألعابها من الزمن الذي أعقب تنقلاتنا وخروجنا من البيت ترحل مثل الكبار ،لا تأخذ معها إلا كراستها الصغيرة التي كتبت على غلافها (سلطان الرماد)" [4] هذا يعكس تأثرها العميق بما يجري حولها من سواد ودمار ،تحملت المتاعب في سن مبكر مما سبب لها ارهاقًا نفسيًا جعلها تكبر قبل الأوان "ريما كبرت بسرعة في هذا

1 - المصدر السابق ،ص:178

2 -المصدرنفسه، ص: 250،191

3 - المصدر نفسه ، ص: 177-178

4 - المصدر نفسه ،ص: 17

الجو القاتم" "ربما مرهقة نفسيًا في سن لا يتحمل كل هذه الإرهاقات " [1]، كانت تحب والدها كثيرًا وتخاف عليه كما جاء على لسان والدها "ربما ابنتي تفرح دائمًا عندما تسمعني أشتكي لزميل من الزملاء"[2] وعلى لسانها "أو بابا مثلًا ،أنا معاك دائمًا " " بابا نحبك بزاف" [3] هذا يعكس صورة الابنة الصالحة المحبة لأبيها فرغم عالم الخراب المحيط بحياة والدها إلا أنها فضلت البقاء معه ومشاركته ألامه وأحزانه، كانت ربما شبيهة بوالدها في تصرفاته وتفكيره بل حتى في المرض شبيهان "ربما صارت مثلي ،تشبهني حتى في حماقتي " " أنا وبابا فقط نشتكي من هذه الحساسية "[4]،كانت تعاني من إرهاقات جسمانية "اصفرت ربما ،وعلّا وجهها بعد ذلك بياض الخوف"[5] ،وفي نفس الوقت تعاني إرهاقات نفسية نتيجة الآلام والأحزان المخيمة على حياتها "سمعت صمتها وحزنها وهي تبحث عن مكانها داخل سريرها الصغير" " قالت بصوت مبحوح ومنكسر، بابا نحبك بزاف"[6]

إن الملاحظ من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية أن الروائي قد قدّمها بأبعدها الكلية إلا أنه ركز أكثر على الجانب الداخلي الخاص بحركاتها وتصرفاتها التي تحمل صورة وسمات ابنة المثقف التي عانت من عالم الدمار والخراب الذي سببه الارهاب وتسيب السلطة، ويبدو ثمة شيء من التناقض بين جسدها النحيف الضعيف، وبين عزمها ،وصلابتها، وتفاعلها مع والدها في ظلّ أزمة المثقفين في الجزائر سنوات التسعينات.

1 - واسيني الأعرج ،ص:485،110

2 - المصدر نفسه ، ص:80

3 - المصدر نفسه، ص: 290،116

4-المصدر نفسه ، ص: 151،80

5 - المصدر نفسه ، ص:62

6 -المصدر نفسه ، ص: 290

4-شخصية ياسين:

أ-سيميائية الاسم:

إن هذا الاسم ورد اعتباطيا لأنه لم يتطابق مع مدلول هذه الشخصية في النص " يحلم بباريس والأنوار، والموسيقى، والرايبوك والجردان والألبسة الأمريكية"[1]،فإذا كان عيسى عليه السلام دال الطهر والفضيلة لأمه، فهذا الابن هو دال الفسق والفجور لوالدته، وهو ما يدل على أن اختيارات المبدع للأسماء لم تكن على أساس المدلولات بل على أساس التشابه في الأحداث والقوالب وليس في المحتويات، والمضامين، والقيم.

أ-سيميائية البناء الخارجي:

وصفه السارد بقدر من الجمال، هذا ما جاء على لسان أمه مريم "ياسين يسواهم ويسوى قوانينهم التعسفية ،شفت ما أجمله ،وما جاء على لسان والده (الأستاذ الجامعي) "ياسين يتدحرج في يدي مثل وردة برية"[2] هذا ما يعكس ذلك الجمال الذي يتمتع به، واكتفى النص بهذا الوصف له .

ب- سيميائية البناء الداخلي:

وصف هذا الشخص أنه ابن غير شرعي وهو يتقاطع مع شخصية دينية هي شخصية المسيح عيسى عليه السلام من حيث الحدث فقط وليس القيمة، ويظهر هذا بدايةً من لحظة ولادته التي لم يتقبلها المجتمع المحافظ الذي كان يرفض الأولاد الذي يولدون قبل الزواج ولعلّ والده الأستاذ الجامعي قد شبهه بالمسيح عليه السلام لأجل المضايقات التي عانها رفقة زوجته مريم من جراء القوانين التي تمنع طريقة هذا الانجاب ويظهر هذا من خلال قولها "في قبو مفتوح على السماء نصف مغلقة أنجبت ((ياسين)) ،لا أتذكر من ميلاده سوى جملتها التي بقيت في ذاكرتي كالشعلة، وهي ترفعه بين يديها

1- المصدر السابق ،ص:108

2- المصدر نفسه ، ص:43-44

كالمسيح الصغير."[1]،بلغ سن المراهقة وهذا ما شكل لدى أمه خوفًا عليه كما جاء في إحدى رسائلها لوالده "بدأت مراهقته بشكل مبكر .....أخاف عليه في هذا السن من السقوط والانهيار، والمخدرات التي صارت تباع في المدرسة بشكل شبه علني "[2]، المدرسة جعلته يكره الحياة والبلاد "المدرسة لم تعلمه إلا كره الحياة والبلاد" [3]وهذه كلها سمات الطفل غير الشرعي، وهو يعكس الجريمة المتوارية التي يتحملها الضعاف، كما يتحمل المثقفون أخطاء السياسة العامة للدولة .

والملاحظ هو اهتمام السارد بالجوانب الداخلية لهذه الشخصية التي تحمل صورة الطفل غير الشرعي على حساب الجوانب الخارجية،إذ يدفع ثمن أخطاء غيره و يعاني من نظرة المجتمع الإسلامي والقوانين الرافضة لوجوده.

5- شخصية الأم أميزار

أ –سيميائية الاسم:

أميزار هو اسم موجود في الثقافة الأمازيغية الريفية يعني في اللغة البربرية ألهة الغيث فدال هذا الاسم يتطابق مع مدلول هذه الشخصية في الرواية.

ب- سيميائية البناء الخارجي

هي امرأة المتاعب هي التي ما جعلتها تكبر بهذه السرعة كما يقول الأستاذ الجامعي (السارد) "أمي كبرت وشاخت بسرعة مذهلة "[4] كانت تتميز بجمال ريفي كما جاء على لسان ابنها "تخط لها الأوشام على زندها وجسدها ووجهها وساقيها"[5]، كانت ملامح كثرة الولادات بادية عليها

1 - واسيني الأعرج ،ص:43

2 - المصدر نفسه ،ص:108

3 - المصدر نفسه، ص:108

4 - المصدر نفسه ، ص: 147

5 -المصدر نفسه، ص: 10

وذلك جاء من خلال كشف العرافة عليها "تكتشف توازن جسدها بعد ولادات متعددة "[1] هذا ما يعكس سمات النساء في الريف، ويوحي بالدور المنوط بالمرأة في عهود سابقة وهو البيت ، والإنجاب فقط ،والانعزال عن المجتمع .

ج- سيميائية البناء الداخلي:

هي امرأة تقمصت الدورين الأم والأب في الأن ذاته فكانت تسعى جاهدة أن تسهر على تربية أبنائها تربية جيدة وكانت تخاف على ابنها كثيرًا وذلك نتيجة للتنبؤ السيء التي أخبرتها به العرافة "ظلت أمي مدهوشة تنظر إلى الدجاجة أحيانًا وفي أحيان كثيرة إليّ بكثير من الاستغراب "[2]،فوصفها السارد بالصبر والثبات في تربية الأبناء، وكذلك الفضيلة، وكأنه يقارن بين وضعين، وضع المرأة المثقفة المتحررة من قيود الدين والأعراف ،والمرأة البسيطة الخاضعة للمجتمع، والحريصة على الفضيلة والطهر.

هذه الشخصية تحمل ما تحمل من سمات الأم الريفية الأصيلة .

6- شخصية يوسف

أ -سيميائية الاسم:

هذا الاسم له علاقة باسم شخصية دينية هي النبي يوسف عليه السلام ويحمل هذا الاسم مدلولًا دينيًا وتاريخيًا،فهو دال الجمال والصبر والتوفيق في النهاية،كل هذه الدلالات تتطابق نسبيًا مع مدلول هذه الشخصية في الرواية " أنا مجنون بالنور ،أتمنى أن أرسمه بكل ألقه في هذه البلاد"[3] فيوسف دال للجمال والتوفيق والصبر ،و يوسف في هذه الرواية لم يحظ إلا بالصبر والتفاني .

1 - المصدر السابق ، ص: 10

2- المصدر نفسه ،ص: 100

3- المصدر نفسه ،ص:427

ب– سيميائية البناء الخارجي:

هو شخصية ضعيفة جسمانيا كما يصفه السارد (الأستاذ الجامعي)" يرسم ضحكة مملوءة على وجهه النحيف" " عاودني وجهه الصغير "[1]،كلها ملامح توحي بضعف قدرته الجسمانية، وهو ما يتنافى مع جمال سيدنا يوسف عليه السلام .

ج– سيميائية البناء الداخلي:

إنَّ اختيار السارد لاسم النبي يوسف عليه السلام يعكس لنا الإحساس العميق بالمثقفين لدى شخصية يوسف في الرواية" يوسف تعود دائمًا أن يقول ما يحسه بعفوية حتى في الأمسيات الفنية "[(2)]، هذا ما قوى صدامه مع السلطة التي يرى فيها أنها تحجب النور عن البلاد والمثقفين "في هذه البلاد لم أرَ إلّا ظلام الحفرة وظلام السجن"[(3)]، لقد وصف السارد (الأستاذ الجامعي)هذه الشخصية بصفات اجتماعية كالفنان والشاعر والرسام كلها لها علاقة بالجمال وتذوقه "امتدت هذا الصباح أيدي الاجرام والخيانة إلى الفنان والشاعر والأستاذ الجامعي يوسف" "كان رسامًا وحكاءًا"[(4)] كلها صفات يتسم بها المثقف الحقيقي المتكامل ،ظل يناضل من أجل الدفاع عن حرية الانسان وكان يمارسُ حقه في التنوير ولا يهمه أحدٌ كما يقول عن نفسه" لهذا أنا مجنون بالنور ،أتمنى أن أرسمه بكل ألقه"[(5)]،وكان سلاحه في هذا النضال هو الكتابة كما يقول "لا أعرف شيئًا أخر سوى القلم"[(6)]،التهمة التي قتل على إثرها كونه كان فنانًا يريد ممارسة حريته في التعبير بكل ما يحس به "قيل

1- واسيني الأعرج ، ص: 110،426

2 – المصدر نفسه ، ص: 193

3 – المصدر نفسه ،ص: 427

4- المصدر نفسه ،ص: 190،279

5 – المصدر نفسه ، ص: 427

6 –المصدر نفسه، ص: 432

أنه يرسم كثيرًا ويشتم المسلمين في كل المحافل الدولية"[1]، هذا ما جعله يقتل بأبشع الطرق " يوسف...الذي اغتيل في ساعة مبكرة من صباح اليوم ، فقد وجد بيته مبعثرًا ،ورأسه مفصولًا عن جسده"[2]،ومثل هذه التوصيفات تبعده عن الدال الديني والتاريخي ليوسف عليه السلام الذي وصف بالجمال والتوفيق ،بينما يوسف في الرواية فليس كذلك وهو ما يدلنا على عدم تطابق الاسم مع مدلوله.

من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية نجد اهتمام السارد بالجوانب الداخلية التي تحمل ايديولوجية هذه الشخصية على حساب الجوانب الخارجية ،تتسم هذه الشخصية بسمات وصفات المثقف الحقيقي المناضل من أجل حريته والذي يُبدي تحديه للسلطة ولا يخشى الموت المسلط من الارهاب والذي يحرص على تصفيته بشدة .

7- شخصية فاطمة

أ- سيميائية الاسم:

يحمل هذا الاسم مدلولًا دينيًا له علاقة بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء ،لذلك يبدو هذا الاسم فيه شيء من التطابق مع مدلول "فاطمة"

ب- سيميائية البناء الخارجي:

تمتاز هذه الشخصية بقامتها الطويلة هذا ما جاء على لسان السارد (الأستاذ الجامعي)" كانت فاطمة تقف ورائي بقامتها الطويلة"[3]،وهو ما يتناسب مع الدور الذي أدته هذه الشخصية داخل هذا النسيج الروائي صديقة العائلة التي جعلت من بيتها مأوى للأستاذ الجامعي وابنته ويصفها أيضًا على أنها محجبة في قوله "فجأة ظهر رأس فاطمة بعصّابتها على رأسها "[4] .

1- المصدر السابق ، ص: 432

2 - المصدر نفسه ، ص: 190

3 - المصدر نفسه ، ص:290

4 - المصدر نفسه ، ص:504

ج- سيميائية البناء الداخلي:

هذه الشخصية تشتغل صحفية بإحدى المجلات تحمل على عاتقها معاناة كبيرة "مسكينة فاطمة تحمل على ظهرها مشقة كبيرة"[1]،حياتها كانت مليئة بالمتاعب والآلام، وهذا لوضعيتها الصعبة التي كانت تعيشها فهي كانت منقسمة بين مشاكلها العائلية ومشاكل عملها كما جاء على لسان السارد(الأستاذ الجامعي) "هي ممزقة بين عائلتها وابنها من جهة، وبين السينما والإذاعة الوطنية من جهة أخرى"[2] ،هذا ما دفعها لليأس داخل هذا الوطن المظلم غير الديمقراطي وقد عبرت عن ذلك في قولها للأستاذ الجامعي " تحب الصّح، الصحّ ،أنا يائسة تمامًا من إمكانية إرساء الديمقراطية في هذه البلاد "[3] ،ولكن رغم ما عانته إلّا أنها تحدت هذا الواقع المرير ورفعت شعار الكرامة "يائسة ومع ذلك عليّ أن أعيش وأموت بحدّ أدنى من الكرامة"[4]،كانت طيبة وحنونة هذا ما جاء على لسان الأستاذ الجامعي في وصفه لها " لدى فاطمة صفاء داخلي لا تشبه فيه شخصًا آخر على الاطلاق "[5]ووصف أم عبد القادر بائع السجائر لها " فاطمة ناس ملاح"[6].

الملاحظ من خلال البناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية هو تركيز السارد على الجوانب الداخلية على الجوانب الخارجية التي تحملُ صورة وإيديولوجية الشخصية المثقفة التي عانت من السياسة التعسفية التي تمارسها السلطة في حقها والتصفيات الدموية المسلطة عليها من طرف القتلة، وهي جزء من معاناة المرأة المثقفة الصالحة المناضلة، فمن خلالها أراد الكاتب أن يقدم موقف المرأة المثقفة وصورتها في ظل الأزمة.

1 - واسيني الأعرج ، ص: 298

2 - المصدر نفسه، ص: 485

3 - المصدر نفسه ، ص: 289

4- المصدر نفسه ، ص: 289

5- المصدر نفسه ، ص: 255

6- المصدر نفسه، ص: 488

8- شخصية نادية

أ – سيميائية الاسم:

هذا الاسم رائج بكثرة في المجتمع الجزائري العميق في البيئات الحضرية التي تعكس شيئًا من التحرُّر ،وهو ما يتوافق مع الأوصاف التي رسمها الروائي لهذه الشخصية "يغيب وجهها الصغير الناعم داخل الأدخنة"[1]

ب– سيميائيةالبناء الخارجي:

هي امرأة جميلة كما يصفها " يغيب وجهها الصغير الناعم " " إلى وجه نادية الطفولي، إلى بياضها المشع" [2]،كلها ملامح تتسم بها المرأة التي تقطن في المدينة.

ج– سيميائية البناء الداخلي:

هذه الشخصية تشتغل صحفية في جريدة السلام التي كانت مجبرة على العمل بها كونها لا تعرف مهنة أخرى غير الصحافة، دفاعها عن الفرانكفونين سبب لها مشاكل في المجلة التي كانت تشتغل بها و وصفت بأنها حركية، وهددت بالطرد كما تقول "قلت المستقصد ليس الكاتب باللغة الفرنسية ولكن العقل الحر والمناهض ،واللغة ليست إلا ثانوية ،أول من صادرني مدير جريدتي وأقام لي محاكمة لأصبح بعدها في نظره حركية تخدم أسيادها من الفرانكفونيين ولولا صلابة المسؤول النقابي في الجريدة لطردني"[3] ،كانت تقيم مع صديق لها فلسطيني بسبب ظروف دفعتها لأن تخرج من بيت والدتها، وانتهت علاقتهما بزواج سريع وفاشل" نادية اضطرت إلى مغادرة بيت والدتها والعيش عند صديقها الفلسطيني الذي انتهت معه إلى زواج سريع لم يدم طويلًا "[4]كلها تصرفات تعكس صورة المرأة المتحررة الثائرة على العادات والمقدسات هذا إضافة إلى أنها كانت تتصف ببعض السلوك تدل

1- المصدر السابق ،ص: 402

2- المصدر نفسه ، ص: 402،423

3 - المصدر نفسه ، ص:392-393

4 - المصدر نفسه ، ص: 390

على نوع من التميع الأخلاقي و الانحلال الذي لا يتوافق مع شخصية الصحافية المثقفة، فهي امرأة تدخن "تشعل نادية سيجارتها الرابعة"[1] وتشرب الخمر "اسمح لي بديت أضيع عقلي ،يمكن البيرة، دارتها بي"[2] فالخمر والسيجارة يمثلان لها متنفسًا للهروب من المعاناة والآلام، فكانت حياتها ممزوجة بألوان الحزن والألم فنجدها تصف نفسها بذلك في قولها" خرجت منكسرة الرأس كراية مهزومة "[3] ،كانت تلعن كونها خلقت امرأة "والله أحيانًا ألعن هذا الجسد ،وألعن كوني امرأة"[4] لأن جسدها جعلها بضاعة تترصدها ذئاب السلطة كما تقول" كل واحد يريدك له، بضاعة مباحة للجميع"[5]، فالكاتب قدم عدة نماذج للمرأة المثقفة المتحررة وقدم ألوانا من التمرد والفساد إذا تنامت تلك الثقافة بعيدًا عن الوازع الديني فقد تثمر الفسق والفجور ،وقد تثمر الميوعة الأخلاقية ، فهو ينتقد من خلال رسم هذه الشخصيات هذا النوع من السلوك ليبين أن حرية الثقافة لا ينبغي أن تثمر حرية التصرف الكامل .

من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية نجد السارد قد ركز كعادته على الجوانب الداخلية التي تحمل إيديولوجية هذه الشخصية على حساب الجوانب الخارجية ،تتسم هذه الشخصية بسمات المرأة المثقفة المتحررة التي تنادي بحريتها وثورتها على قيود العادات والمقدسات الدينية، فهي تعيش نوعًا من التحدي وسط مجتمع ذكوري و انتهازي .

1 - واسيني الأعرج ، ص: 399

2- المصدر نفسه،ص:399

3- المصدر نفسه ،ص:398

4- المصدر نفسه ، ص: 399

5-المصدر نفسه، ص: 398

9- شخصية إيماش

أ-سيميائية الاسم:

وهو اسم شائع في الوسط العاصمي هذا ما يعكس البيئة الحضرية التي تنحدر منها، والتي غالبا ما تتسم بطباع اكتسبها الانسان من الحواضر الكبرى التي تتنافى مع البساطة والتواضع ،وهي نموذج المرأة المثقفة غير المنحلة أو المتحررة بما لا يليق فلم تفسدها الحضارة ، وهو ما يتوافق مع مدلول هذه الشخصية.

ب-سيميائية البناء الخارجي:

هي امرأة جميلة، لها بعض الصفات تدل على أنها تنعم بقدر من الجمال كما يقول الأستاذ الجامعي(السارد) " اليد الناعمة التي ربت على كتفي.....كان وجهها مندى مثل الزهرة "[1] ،وربما جمال روحها ينعكس على صفة وجهها فيبدو جميلًا.

ج- سيميائية البناء الداخلي:

هي طبيبة نفسانية كما يقول السارد "الصديقة النفسانية إيماش"[2]،وهذا ما يتنافى مع طبيعة هذه الشخصية التي لم تستطع ان تنقذ نفسها من حال الاضطراب والقلق الذي عاشه كل الجزائريين وهي الطبيبة النفسانية ، نلحظ هذا من خلال قول الأستاذ الجامعي (السارد) "شعرت بها ترغب في الخروج بسرعة من دائرة الخوف والظلمة"[3]ومن خلال قولها "تعبت يا خويا، بزاف عليّ ، الجامعة، البيت، البنت، وزد على ذلك الشتائم وأحيانًا الضرب"[4]،وبرغم المعاناة التي تعيشها إلا أن بسمتها لم تكن تفارقها كما يقول الأستاذ الجامعي (السارد) "كانت بشوشة كعادتها " "ابتسمت وهي

1 - المصدر السابق ، ص:443

2 - المصدر نفسه، ص: 207

3- المصدر نفسه، ص: 447

4- المصدر نفسه، ص:452

تلتفت نحوي"[1]،لكن ما يختلف به هذا النموذج من المرأة المثقفة أنها تعاني كباقي الأصناف لكن قوة الوازع تمنعها من الانغماس في الانحلال كالنماذج السابقة، وهو ما يعكس إلمام الميوع بمختلف أنماط المرأة في الواقع الجزائري فحتى المثقفة تتمظهر في انماط .

إن الملاحظ من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية هو اهتمام السارد بالجوانب الداخلية التي تظهر من خلالها معاناة المثقفة على حساب الجوانب الخارجية ،فهذه الشخصية بالرغم من أنها اخصائية نفسانية إلا أنها فشلت في معالجة نفسها نظرًا لصعوبة الوضع الذي كان يعيشه المثقف في تلك الفترة .

10- شخصية عبد ربه

أ- سيميائية الاسم:

هو اسم يتناقض مع طبيعة هذه الشخصية ومدلولها في الرواية فهو عبد لمصالحه فقط ولا يعكس ولاءً لربه، لذلك فهذا الاسم ورد اعتباطيا لأنه لا يتطابق مع مدلول هذه الشخصية

ب- سيميائية البناء الخارجي:

وصفه الأستاذ الجامعي بأن له لحية سوداء كما يقول " ترك لحيته تتدلى "[2]، هذا الوصف يعكس ايديولوجيته وانتمائه للجبهة الاسلامية .

ج- سيميائية البناء الداخلي:

تمثل هذه الشخصية، الشخصية المضادة في الرواية ولعلّ مسيرته المهنية ونظرته للحياة تدلان على أنه شخص انتهازي كما يتضح من خلال قول السارد عنه" عبد ربه كان معلمًا بسيطًا لم يتخط أبدًا عتبة الفقر رغم كل ما بذله ، درّس في القرية وفي المدينة بدون جدوى، درس وانخرط في جبهة التحرير، بدون جدوى، ثم ترك الجبهة...لا همّ له إلاّ الدولة الاسلامية ويصرّ أنها الحلّ الوحيد

1- المصدر السابق ، ص: 208،210

2- المصدر نفسه ، ص:87

والأوحد ضد خونة البلاد ومفتّتي وحدتها"[1] هذا كله يدل على أنه شخصية انتهازية وخطيرة كان يرفع شعار حرق البلاد من أجل قضاء مصالحه الخاصة، له عقدة من البنات لا يريد خوض الكلام فيها كما يقول السارد " تزوج أربع مرّات ولم ينجب إلا البنات ،يتفادى الحديث عن الذرية وكلما كان الحديث عن الأولاد انسحب من الدائرة"[2]، صوَّره على أنه نموذج المتديّن بالفهم المغلوط للدين الذي لا يأخذ منه إلاّ المظاهر ،فهشاشة الدين هي التي توقعهم في أخطاء جسيمة ، كما بَيّن أن هذه الفئة التي لجأت إلى التدين المفرط الذي كان بالنسبة لهم مهربًا من واقع مرفوض من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية نلحظ اهتمام السارد بالجوانب الداخلية التي تحمل صورة المثقف الانتهازي ،ولم يقدم من وصف جسده أو هيئته إلا لحيته التي كانت سمة للمتدينين غالبًا ،تحمل هذه الشخصية سمات المثقفين الذينيرون أن الهدم هو مرحلة من مراحل الاصلاح والبناء يتجلىً من أجل بناء جيل صالح.

11- شخصية رئيس البلدية الحاج أبو أسامة

أ- سيميائية الاسم:

إن اختيار هذا الاسم لهذه الشخصية يعكس لنا اعجابه بالتجربة الأفغانية ،و هذا ما يتوافق مع طبيعة هذه الشخصية في الرواية، فنقول أن هذا الاسم لم يرد اعتباطيا لأنه يتطابق مع مدلول هذه الشخصية.

ب- سيميائية البناء الخارجي:

وصف الأستاذ الجامعي لباسه " صعد إلى السطح مثقلًا بالبلغة التلمسانية والشاشية التونسية والفوفية البيضاء الفضفاضة"[3] ،وملامحه" رئيس البلدية الذي اختلطت لحيته السوداء بوجهه

1 - واسيني الأعرج ،ص :87

2- المصدر نفسه ، ص:87

3 - المصدر نفسه ، ص: 165

المرتبك"[1] هذا ما يعكس أن هذه الشخصية تنتمي للتيار الاسلامي، لا سيما تسميته "الحاج أبو أسامة"، التي تظهر قداسته لركن الإسلام الخامس.

ج- سيميائية البناء الداخلي:

هذه الشخصية نجدها متناقضة ،فهو يريد ارساء الطابع الاسلامي على المدينة حيث كان من أكبر تجار المخدرات كما يصفه السارد "كان من المسيطرين على سوق المخدرات"، مما يعكس المتاجرة بالدين والتظاهر به لكسب الولاء ،فالكاتب من خلال هذا النموذج يفضح هذه الفئة من الناس التي تظهر التقوى لكسب ثقة الآخرين، وتبطن الضلال ،كان ديكتاتوريًا " أنا رئيس البلدية ونخرجك الوقت اللي نبغي"[2] ،كان يمارس سياسة هدم المعالم الثقافية باسم الدين كما فعل بتمثال سيدة الرخام "بدأت الآلية التي كان يسوقها رئيس البلدية بنفسه تتحرك باتجاه التمثال ،ثم بدأ يحفر من تحت رجلي سيدة الرخام ويحاول عبثا أن يزحزحها"[3] ،فلم يهتم بوصف مظهر هذه الشخصية إلا ما من شأنه أن يعزز عنده فكرة التظاهر بالدين جسرًا لقضاء الحاجات ،حينما اقتصر على وصف هيئته التي يلتزم بها عادةعُمار المساجد.

إن الملاحظ من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية بروز الجوانب الداخلية التي تحمل إيديولوجية هذه الشخصية على حساب الجوانب الخارجية، تقوم هذه الشخصية على سمات شخصية المسؤول الفاشل الفاهم لصورة الاصلاح بشكل خاطئ ويسيئ له بممارسته الظالمة الذي يتبنى سياسة الهدم والبناء من أجل بناء جيل صالح.

1 - المصدر السابق ،ص:221

2- المصدر نفسه ، ص:222

3- المصدر نفسه، ص:167

12–شخصية عمي إسماعيل:

أ– سيميائية الاسم

أسند الساردلهذه الشخصية اسم شخصية دينية، هي النبي اسماعيل عليه السلام الذي كان يلقب بسميع الله، وكان مثل في الصبر و التضحية من أجل الغير وهو ما يتوافق مع طبيعة هذه الشخصية في الرواية اعتمادًا على الأدلة التالية "عمي إسماعيل توقف عن العمل ودخل مع بقية وحدة صناعة الشاحنات في إضراب غير محدود"[1]،كذلك وصف الرجل بالعم ،وهو ما يوحي بقدر هذا الرجل وقيمته و وقاره بين الناس أو كبر سنه، وبذلك فهذا الاسم لم يرد اعتباطًا لأن فيه شيء من التطابق مع مدلول هذه الشخصية ،ربما التطابق في صبره وتفانيه وإخلاصه وتضحيته، ولكنه لا يتوافق معه أبدًا في ميوعته الأخلاقية فالتطابق ليس عميقًا.

ب– سيميائية البناء الداخلي:

هذه الشخصية ضحت بوقتها وحياتها في ظل الفترة الصعبة التي كانت تمر بها من أجل ايصال صوت وهموم العمال، ونلحظ هذا في قول السارد" عمي اسماعيل توقف عن العمل ودخل مع بقية وحدة صناعة الشاحنات في إضراب غير محدود، منذ أسبوع لم يذهب إلى العمل"[2]،كان يحس بعمق مأساتهم وكان شديد الكره للإرهاب والقتلة كما يظهر في قول السارد" عمي اسماعيل ظل في قلبي هو هو ، بوده وحنينه وكرهه للقتلة لا يتكلم كثيرًا ولكنه كان يحس بعمق المأساة"[3]،كان حزينًا للحال الذي تعيشه البلاد " وأنا أحييه ،عابرًا مدخل المدينة ،منكس الرأس، مضغوط القلب ،بعدما بدأت كلّ الأشياء النادرة في هذه البلاد تنكسر الواحدة بعد الأخرى"[4]، كان بالرغم من تميعه

1- واسيني الأعرج ص: 83

2 - المصدر نفسه، ، ص:83

3- المصدرنفسه ، ص:103

4- المصدر نفسه ، ص:103

الأخلاقي المتمثل في شربه للخمر إلاّ أنه كان لا يشرب أمام أبنائه كما يقول عن نفسه" أولادي كبروا..... لم أعد قادرًا على الشرب أمامهم"[1].

من خلال دراستنا للبناء الخارجي والداخلي لهذه الشخصية نلحظ أن السارد قد أهمل تمامًا الجوانب الخارجية لهذه الشخصية لكي يركز أكثر على الجوانب الداخلية، وذلك لتوضيح صورة النقابي ،إن هذه الشخصية تتسم بسمات النقابي الحقيقي الذي يحمل هموم النقابات ودورها في المجتمع .

13- شخصية عبد القادر

أ –سيميائية الاسم:

سمته أمه باسم الأمير عبد القادر تفاؤلاً بأن يكون مثله أو أن ينال شيئا من بركته رضى الله عنه والأمير عبد القادر رمز التصوف والجهاد والتضحية كما تقول " زعم سميته على الشهيد باش تجي في البركة"[2]وهو ما يتنافى مع طبيعة هذه الشخصية كما جاء على لسان والدته سلوكات تدل على أنه يتصف بالتميع الأخلاقي "مرّة على مرّة عندما تنغلق عليه الدنيا يزطل باش ينسى، يضربني في بعض المرات "[3] ، لذلك فهذا الاسم قد ورد اعتباطًا لأنه لا يتطابق مع مدلول هذه الشخصية.

ب–سيميائية البناء الداخلي:

لم يقدم السارد لهذه الشخصية أي صفات جسمانية مكتفيًا بالجوانب الداخلية، إذ هو انسان أُمِيْ لم ينل إلا قسطا من العلم نظرًا لوضعه الاجتماعي " غادر المدرسة مبكرًا وربما يكون قد نسي حتى الكلمات القليلة التي تعلمها بصعوبة"[4]،هو شاب محطم نفسيًا ،يئس لكثرة الطلبات التي أودعها من أجل طلب عمل ولم يجد من يسمع له كما يقول عنه السارد" ديدي شاب منكسر، كل

1- المصدر السابق ، ص: 83

2 - المصدر نفسه ، ص: 488

3-المصدر نفسه، ص:488

4- المصدر نفسه، ص:487

سنة يتقدم بعشرات الطلبات للمؤسسات الوطنية والخاصة دون أن يتحصل حتى على ردّ بسيط"[1] ،هذا ما دفعه لبيع السجائر والمخدرات كما تقول عنه أمه " الفت للترابانذو والدخّان والزطلة "[2] من خلال دراستنا للبناء الداخلي والخارجي لهذه الشخصية نجد ان السارد ، لم يقدم لهذه الشخصية صفات وملامح جسمانية تدل على بنائه الخارجي وكما فعل مع الشخصيات السابقة فقد ركز اهتمامه على الجوانب الداخلية لهذه الشخصية التي تحمل صورة الشاب الجزائري الذي تضيق به السبل وتدفعه مُرغمًا إلى مواضع الفساد هربًا من واقع مظلم ومؤلم ،تتسم هذه الشخصية بسمات الشاب الجزائري المنكسر وغير القادر على الحركة وسط فضاء الموت وتعنت السلطة التي لم تصغ اليه. ما يمكن أن نستنتجه من خلال دراستنا للشخصية في نص رواية "ذاكرة الماء" أن السارد كان شحيح الوصف للجوانب الخارجية الجسمانية لشخصياته فهو إما عَدَلَ عنها نهائيًا، وإما قدم منها الوصف القليل اكتفاءً منها بما يسهم في البناء الدلالي للشخصية، ووجه عنايته الكاملة للوصف الداخلي للشخصيات فمن خلالها قدم إيديولوجياتها و إيديولوجيته الخاصة وقدم من خلال نماذج مختلفة للمثقفين في الجزائر رجالًا ونساءً وقدم تفسيرات وتبريرات مقنعة لسلوكات مشينة بدت من بعضهم فالمحتوى والمضمون أولى في مثل هذه الروايات من الشكل.

مهما تعددت العلاقات بين الشخصيات فيمكن ردها إلى عدد محدود، ثلاث شخصيات، ولأن العلاقات في رواية (ذاكرة الماء) كثيرة فيكمن التركيز على العلاقات بين الشخصية الرئيسية والشخصيات المحورية في الرواية والعلاقات بين الشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية .

1- واسيني الأعرج ، ص:486

2-المصدر نفسه، ص: 488

1-علاقة شخصية الأستاذ الجامعي بالشخصيات المحورية:

أ-علاقته بمريم:

إن العلاقة بين الشخصية الرئيسية الأستاذ الجامعي والشخصية المحورية مريم مرت بمرحلتين :

مرحلة الانجذاب :

تميزت هذه المرحلة بالانسجام بينهما، فمريم كانت بحاجة الى رجل يحس بها ويحبها "كنت في حاجة ماسة إلى رجل يحبني بقلبي المتعب"[1]، فوجدت ضالتها في الأستاذ الجامعي فتعرفا وانجذبا لبعضهما البعض ،لكنهما كانا يخوضان أثناء خلوتهما في كل المواضيع وخاصة السياسية منها ولا يصمتان إلا عما يجب الخوض فيه ،فقد كانا ممزقين بين الرغبة بالتمتع بالحب وبزواجهما وبين الموانع التي فرضها الوضع المأسوي الذي تشهده البلاد مما حرمهما من أن يعيشا حياة زوجية سعيدة كان حبهما وعلاقتهما متكافئة بل حتى علاقتهما الذاتية كانت متينة وهي علاقة تجاوب حقيقية، إلا أن الموانع التي فرضها الوضع المأسوي أثر في تلك العلاقة وهو ما جعل مرحلة جديدة تظهر في علاقتهما

مرحلة الصراع والجذب :

تميزت هذه المرحلة بالاختلاف والتناقض، ففي حين كان الأستاذ الجامعي قانعًا بأنه لا يجب أن يترك الوطن ويسافر رغم ما يعانيه من معاناة فيه فلم يشعر بحاجة إلى السفر بعيدًا عنه ،في المقابل مريم قررت الرحيل وهذا ما مثل لنا موقفين متناقضين وهو ما أدى إلى الاختلاف في الآراء، فمريم حاولت أن تقنعه بالرحيل معها والابتعاد عن قسوة السلطة والتصفيات الدموية الممارسة من طرف الارهاب وقد لخصت موقفها في احدى رسائلها له " أنت اخترت أن تنتحر بطريقتك ،وأنا انتحرت انتحارًا موازيًا ،لا أريد أن أندم عليه مطلقًا .....الخيارات صارت ضئيلة ومحدودة جدًّا ،وماذا كان بإمكاني أن أفعل وأنت تستعد للدخول نحو وطن لا أدري اذا كان معنا أو ضدنا فنحن نموت مبكرًا ....حملتني مسؤولية الخراب ،ها أنذا أحملك مسؤولية الحياة"[2] ، فمريم كانت تريد أن تعيش الحياة،

1- المصدر السابق ،ص:32

2- المصدر نفسه، ص:257-258

من خلال رسالتها نفهم أنهما يتفقان في الأهداف إلا أنهما يختلفان في أساليب تحقيقها، فكل واحد له رأيه ومقترحاته للتحقيق وهو نموذج من العلاقات أراد أن يصوره الكاتب بين زمرة المثقفين الذين توحدهم الأهداف في البداية وتفرقهم سبل تحقيقها في النهاية .

ب – علاقته بشخصية ريما :

العلاقة بينهما هي علاقة انجذاب ،فريما تعتبر ابنة الأستاذ الجامعي، كانت تحبه حبًا خاصًا وتخاف عليه لخطورة الوضع الذي يعيشه وكل هذه سمات تعكس صورة الابنة الصالحة ،ريما فضلت البقاء مع والدها ورفضت السفر مع مريم أمها" أحبك بابا، وحدتك ستكون قاسية ،أعرف أنك تحبني ولن تجبرني على الذهاب، لن أتركك وحدك أبدًا "[1] ،علاقتهما كانت قوية والخوف المتبادل كان يخيم على هذه العلاقة ،ريما كانت تخاف على أبيها من غدر الإرهاب "قالت بصوت مبحوح ومنكسر ،بابا نحبك بزاف...أحرز روحك بابا " [2] ،وأبوها كان قلقا على وضعها الصحي والنفسي " اصفرت ريما ،وعلا وجهها بعد ذلك بياض الخوف"[3]،كانت هذه العلاقة متينة جدًا هذا ما يدفعنا إلى الحكم بإنّ علاقة أحدهما بالآخر كانت علاقة تجاوب، ومنه أوضح الكاتب من خلال النماذج من العلاقات بين أطراف مجتمعه موسومة بالثقافة، إن التأثير الثقافي يثمر في العلاقة بين الآباء وأبنائهم أكثر مما يثمر في علاقات الزواج التي قد يسودها الأنانية والتضاد والتنافر والاستبداد بالرأي في الكثير من الأحيان .

ج–علاقته بشخصية بيوسف:

يعتبر يوسف أهم شخصية صديقة للأستاذ الجامعي واكتسب هذه المكانة والأهمية من خلال خصاله الذاتية ومن علاقته القوية بالأستاذ الجامعي، يوسف يعتبر صديقه منذ الطفولة، تتسم هذه العلاقة بالانجذاب والتجاوب ،يرى الأستاذ الجامعي في يوسف النور الذي يضيء الظلمة التي يعيشها

1 - واسيني الأعرج ، ص: 110

2- المصدر نفسه ، ص: 290

3- المصدرنفسه ، ص: 80

المثقف الجزائري فانبهر به ،كانت هذه العلاقة قوية وكان كلٌّ منهما يبادل الأخر نفس الشعور يظهر هذا من خلال قول يوسف عن الأستاذ الجامعي" يا كل صديقي، يا صديقي ،يا بعض صديقي ،يا أنا ، إني أموت في دمك الحيّ" [1]،فكان موت يوسف بالنسبة للأستاذ الجامعي خسارة كبيرة ،ومنه بين الكاتب من خلال صورة الصديق يوسف أن العلاقات بين المثقفين لا سيما على صعيد الصداقة تثمر الكثير من المبادئ أولها الإخلاص والتضحية وآخرها الوفاء، وكأن هذا النص الروائي برمته إنما جاء ليمرر في مخيلة المتلقي نماذج بشرية مختلفة الأجناس (نساء ورجال) ومختلفة المواقع والأدوار ، ولكن توحدُها صفة المثقف من حيث وعيه بمختلف مظاهر الحياة وتقلباتها.

2-علاقات الأستاذ الجامعي بالشخصيات الثانوية:

الأم والخالة حليمة الطيابة يمثلون ذاكرة الأستاذ الجامعي المتعلقة بالقرية و بطفولته ،مرت علاقته بجل أهل القرية بمرحلتين مرحلة الانقياد زمن الطفولة، ومرحلة التمرد المؤدي إلى الانفصال والهروب الى المدينة. انتهت علاقة الأستاذ الجامعي مع الشخصيات التي تمثل السلطة والمعارضة ،بالجذب والصراع، فقد رفض السياسة التي يمارسها رئيس البلدية وأتباعه في حق حرية الغير وفي حق المعالم الثقافية التي تعتبر جزءًا من هوية الشعب الجزائري باسم الدين ،فقد حمل مسؤولية الخراب التي تعيشه البلاد إلى السلطة الفاشلة والمعارضة الإسلامية.

أما عن الشخصيات المثقفة فانتهت جل علاقته بهم بالتجاوب لأنه التقى بفاطمة ونادية وإيماش اللّواتي حاربن من أجل العيش في الوسط الذكوري بحرية، والذي كان ينظر للمرأة بنظرة غريزية ،لكنه لم يتجاوب مع عبد ربه المعلم الذي يمثل المثقف الانتهازي الذي يصمت على الظلم الذي تمارسه السلطة والمعارضة الاسلامية ،وهو ما يتناقض مع رأي الأستاذ الجامعي وتفكيره ومنه فإن علاقته بالمثقفين مرت بمرحلتين مرحلة تجاوب والمتمثلة في علاقته بفاطمة ونادية و ايماش ،ومرحلة النفور والمعلقة بعلاقته بعبد ربه .

1- المصدر السابق، ص: 22

من خلال دراستنا لبنية الشخصية في هذه الرواية، يبدو لنا واضحا تفاعلها الكبير ببعضها البعض وأن السارد لا يتهم كثيرا بالرسم الدقيق لشخصياته مورفولوجيا، إلا ما تطلبه منطق السرد، بينما صب كل جهده في رسمه لدواخل شخصياته التي تؤثر في سلوكها، وبذلك فالتوصيف المقدم لا يأتي اعتباطا إلا ليؤكد وينمي المعطى الدلالي، ومنه فإن الوصف هنا لا يرد لذاته ، بل جاء وصفا وظائفيا مقصودًا.

الخـاتمـة

خاتمة

ينتهي هذا البحث إلى جملة من النتائج و التي سنحاول أن نتدرج فيها من العام نحو الخاص

1- إن الشخصيات في هذه الرواية قد تنوعت بتنوع جوهرها.

2-كان إختيارُ الشخصيات وأسمائها مقصودًا نسبيًا لبعض الشخصيات وليس كلها، بحيث أدت وظائفها السردية على أحسن ما يرام ،وبذلك تجلت دلالة الأسماء عند واسيني كعتبات للتغلغل داخل أعماق الشخصيات وفك شفراتها كلما مست الحاجة عنده، وأن الشخصيات اكتسبت وجودها ووظائفها من خلال علاقتها ببعضها البعض سرديًا.

3- غالبا ما ترد شخصيات واسيني الأعرج عبارة عن رموز ودلائل، ولكل شخصية قضية تحملها ورؤية تنطلق منها، فقدم من خلالها تلك النماذجَ التي تختزل لأنماط من فئات من المجتمع ،مصورًا طبيعة تفكيرها وانشغالها .

4-كماوظف علامات إشارية:(البطل،القارئ)، هذه الإشارات التي تحيل على ذاتية المؤلف،تُبطن الحمولة الإيديولوجية للكاتب(السياسية،الدينية،الثقافية).

و في الختام إن كان هدا البحث قد تناول بنية الشخصية في إحدى روايات واسيني الأعرج و هي " ذاكرة الماء " و حاول أن يستقصي كل ابعادها و دلالاتها الممكنة ، فإن مسار البحث لا تزال حاجته ماسة لتناول عنصر الشخصية كمكون سردي في جل أعمال واسيني الأعرج أو كلها .

أرجو أن أكون قد وفقت ولو بعض الشيء في هذا العمل ،فقد بذلت ما استطعت ،وما توفيقي إلابالله ثم الأستاذة المشرفة.

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى توصيف الكيفية التي قدّمت بها الشخصية في رواية " ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج، في ظل موضوع هام وهو وضعية المثقف في العشرية السوداء إمّا موافقًا أو مفارقًا، فهي رثاء للوضعية التي آلت إليها الجزائر في ظل الفساد، معتمدين في دراستنا على المنهجين السيميائي والبنيوي في تكامل بينهما للوقوف على بنية الشكل والمعنى .

Résumé de la recherche :

Cette recherche a pour objectif de finir la façon par laquelle on a présent le personnage dons le roman ,(la mémoire de l'eau) de wacini laaradj qui traite un important sujet qui est la situation de l'intellectuel pendant la décennie noire qu'a connu le pays qui s'est trouvé entre deux choix soit il est accepter soit de refuser.

Cette recherche est un mauvais rapport de la situation qu'a vécu l'Algérie par la corruption et la mauvaise gouvernance, on a utilisé dans cette étude deux méthode, la sémiotiques ,et Structural, d'une façon complémentaire pour élucider la forme et le sens.

قائمة المصادر والمراجع

– قائمة المصادر والمراجع –

المصادر:

واسيني الاعرج، ذاكرة الماء، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012.

المعاجم:

1- فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط:1، 2010.

المراجع:

1- أحمد مختار عمر، **اللغة واللون**، عالم الكتاب، القاهرة ، ط1، 1997.

2- جميل حمداوي،**الاتجاهات السيميوطيقية ،التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية**،ط1،د د ن، 2015.

3- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الدار البيضاء، المغرب، ط:1،1990.

4- حسين الواد : البنية القصصية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ،الدار العربية للكتاب ، تونس، ط:3، 1977

5- سمير مرزوقي ، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة(تحليلا وتطبيقا)، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د ط ،1986.

6- صلاح فضل ،**بلاغة الخطاب وعلم النص** ،عالم المعرفة، الكويت، (د ط)،1992.

7- عبد القادر شرشار ،**تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص** ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،(د ط)،2006.

8- محمد نجيب العمامي، البنية والدلالة في الرواية ،مطبوعات نادي القصيم الأدبي، ط:1،2013،السعودية.

المجلات و الدوريات :

1- بلقاسم دقة ،**التحليل السيميائي للخطاب السردي في رواية الربيع العاصف لنجيب الكيلاني** ،مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، ع 412 ، 2005.

2- عقاق قادة ،**السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص، سيمياء السرد الغريماسية نموذجاً** ،مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ،دار الأمل،الجزائر، ع3،ماي2008.

فهرس الموضوعات

– فهرس الموضوعات –

مقدمة أ

تمهيد: التحليل السيميائي و البنيوي للخطاب السردي 3

المبحث الأول: البنية السردية في رواية ذاكرة الماء " لواسيني الأعرج"

أ– هيكل النص العام 7

ب – حركة تشكل النص بنايته و دلالاتها 11

المبحث الثاني: بنية الشخصية و علاقاتها في رواية ذاكرة الماء " لواسيني الأعرج"

أ– سيميائية الأسماء 26

ب– سيميائية البناء الداخلي 27

ج– سيميائية البناء الخارجي 28

خاتمة 54

قائمة المصادر والمراجع 56

فهرس الموضوعات 58